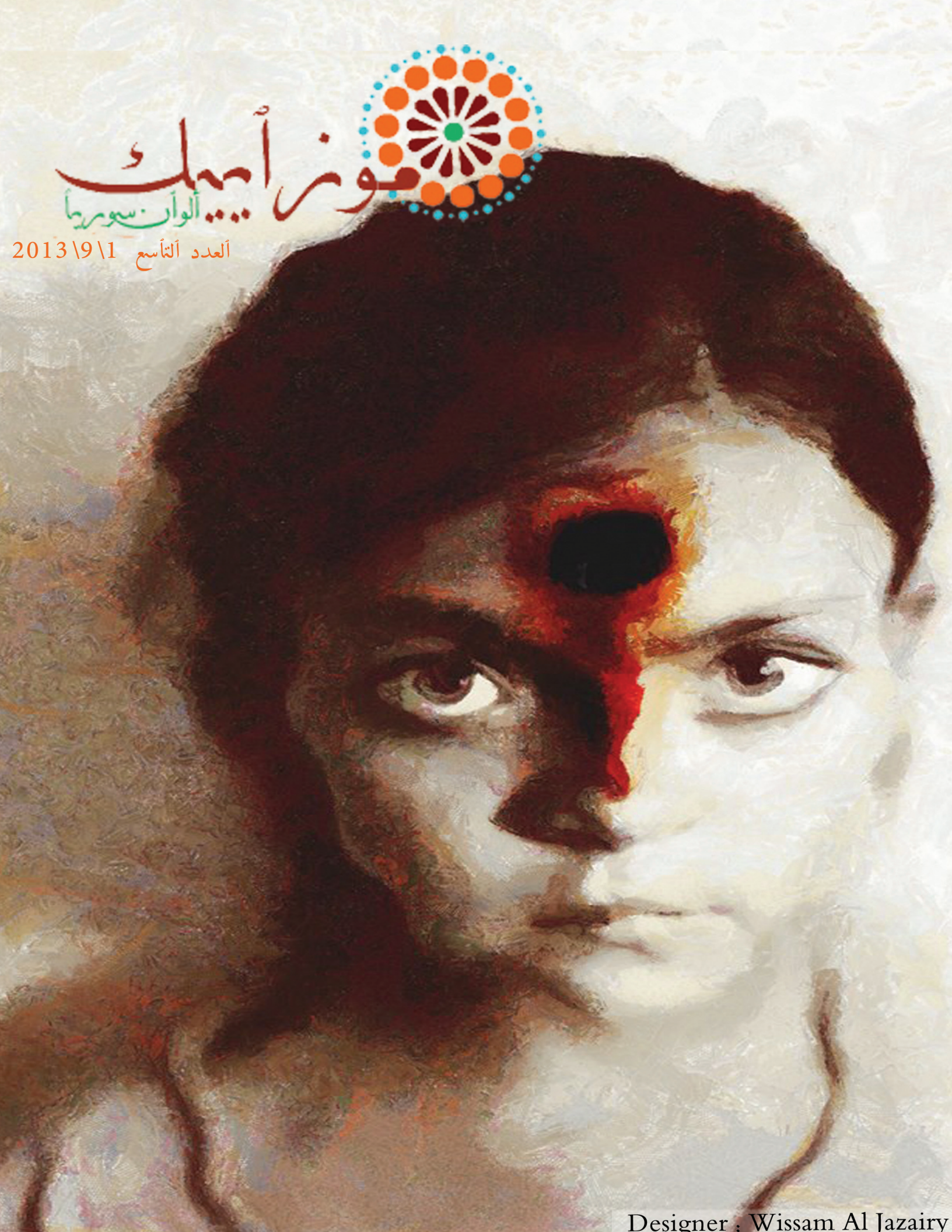
فوزأيبك
ألوان سورية
العدد التاسع 2013\9\1
Designer : Wissam Al Jazairy

موزاييك
ألوان سوريا

منبج.. بحث في تاريخ مدينة منسيه 4

الفيلم السوري دوان يفوز بجائزة الاستحقاق 10

انتفاضة سورية وتفتيت بلاد الشام 12

الدروز .. طائفة تنتمي للأرض 14

المبادئ الدستورية 20



**للتواصل مع فريق عمل موزاييك:**

mosaic4sy@gmail
www.facebook.com/mosaic4sy
www.twitter/mosaic4sy
www.mosaic4sy.wordpress.com



**تنويه:**
المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي موزاييك ألوان سوريا.

# الجامعة العربية و ورقة التوت

كمالا العتمه

عندما تسقط ورقة التوت عن الانسان يبقى عاريا من كل المحسنات التي كست جسده وأختبأ فيها ذيله وأنيابه ووحشيته ... وهنا يكون الحد الفاصل بين الانسان والحيوان . هنا تظهر القيمة الحقيقة لذلك المعدن الذي عجن معه ذاك التراب ... وقد عبر التاريخ الانساني عن ذلك بامثال كثيرة ك { اذا وقعت البقرة كثرت سكا كينها } { اذا رأيت الأعمى طبه , مالك أكرم من ربه } ... الخ من عبارات تقول أنه من المفترض الاستهانة بمن استهان به الدهر ودارت عليه الدوائر وكأن الاخر سيقى جبارا لن يمسسه شيء ولن تدور به الدنيا ايضا ويقف في مواجهه مع من جلدهم من قبل ..

من خمسين سنة كان الفلسطينيون مادة دسمة لمن سقطت عنه ورقة التوت الاخيرة فتعرضوا للتهجير من منازلهن من قبل العدو الاسرائيلي وبسبب تقاعس الدول العربية التي لم تحرك ساكنا من أجلهم .. بقيت معاناتهم مستمرة منذ ذلك الوقت الى الان وطبقت عليهم الامثال كلها ك { من خرج من داره قل مقداره } و{من لم يطن له ظهر سيضرب على بطنه } وتعرضوا ومازالوا لأسوأ معدن جبل به بني بشر ...فمنهم من منع من دخول مصر ومنهم من منع من دخول الاردن ومنهم ..... اليوم تتكرر مأساتهم حين يمنع الفلسطيني السوري من دخول لبنان في ظل الظروف القاهرة التي تمر بها سورية من دون اسباب حقيقية لهذا المنع . وقد جاء الخبر من الحدودة السورية اللبنانية كالتالي :{ تستمر سلطات الحدود اللبنانية لليوم الرابع على التوالي بمنع الفلسطينيين السوريين حملة الوثائق الشخصية السورية من الدخول الى لبنان , دون اي توضيحات او اجراءات ,ودون ان ينشر قرار بذلك او تحدد مدة المنع }.

والجدير بالذكر ان منظمة هيومن رايتس ووتش ,المعنية بمراقبة وحماية حقوق الانسان قد ادانت الاجراء اللبناني بمنع دخول الفلسطينيين السوريين ,وطالبت السلطات اللبنانية بالتراجع عنه .ولكن السلطات اللبنانية تنكر ذلك ..

وما يزيد الطين بله أن السوريين اصبحوا في كفة واحدة مع الفلسطينيين يشاطروهم في التهجير والتشرد وتلقي الطعنات من أكبر الدول العربية واكثرها قربا وهي مصر التي تمنع عائلات كاملة من دخول اراضيها وتعتقل السوريين لمجرد الاشتباه وتزجهم في السجن . وتحت التعذيب تنتزع منهم اعترافات بأنهم يشاركون في المظاهرات ثم يتم ترحيلهم كما حدث مع شاب من داريا . وليس ذلك فقط ما يتعرض له السوري فهناك الاخطر , وهو التهديد الأعلامي الذي يجيش الشعوب على بعضها كما تفعل الان بعض المحطات المصرية التي تحرض على قتل السوريين مما جعل بعض الجهلاء يفقؤون عين احدى الفتيات الصغار عندما أرسلتها والدتها لكي تشتري من الدكان...

والى الان لم تبرر الحكومة المصرية انقلابها على السوريين بهذا الشكل الفاضح المزري .

إذا كان المواطن في أوربا وفي امريكا يطالب سفارته بالدفاع عنه وبحمايته في اي بلد في العالم حتى لو كان هذا المواطن مجرما فإن بعض الحالات وصلت الى تدخل رؤساء الدول للأفراج عن المتهمين كما حدث مع الممرضات اللواتي حقن الاطفال بالأيدز في ليبيا وخرجن مثل الشعرة من العجين ..

والامثلة كثيرة ....

وهذا يطرح اسئلة كثيرة : لماذا تهين الإدارات العربية شعوبها .. ولماذا الشعوب العربية ليس لها قيمة في بلدانها ..

لماذا تهين الادارات العربية الشعوب التي تضطر للنزوح اليها هاربة من دمار أو حرب وكأن ليس لها لحق في الحياة ...

لماذا لا يكون هناك دور للجامعة العربية وخصوصا في حالات الحروب في دعم المتضررين ليس بتوزيع الخيام عليهم وانما باصدار قرارات عامة تشمل كل البلدان العربية تتيح مساعدة الفارين وفق ما يضمن كرامتهم وانسانيتهم بغض النظر عن السياسة وتكون هذه الاجراءات ملزمة لكل الدول ويعاقب من لا يطبقها ... وهذا يؤدي الى أن يكون هناك دور مؤثر اصلا للجامعة العربية يستطيع أن يجعلها فاعلة في ايقاف الحروب لكي تساعد في حماية الأنسان قبل أن تنتظر لتداوي مأساته هدا أذا أهتمت للأمر اساسا...

وبينما تتخذ الجامعة قرارا بأن تفعل دورها ثم تعرف ما هو هذا الدور ثم تفوم بتنفيذه .. سيسقط الكثيرون ويهان الكثيرون ويشرد الكثيرون ويطرد الكثيرون .....الخ من مأسي تجعل الأنسان العربي يعيش بالذل وضعف القيمة طالما ليس هناك من يسأل عن كرامته .وطالما بأن ورقة التوت الاخيرة سقطت وكشفت سراب الانسانية المفقودة .

# منبج.. بحث في تاريخ مدينة منسية

تقع مدينة منبج (هيرابوليس) إلى الشمال الشرقي من مدينة حلب الحالية على بعد **80** كم بالقرب من نهر الفرات (الشكل **1**)، وتقوم على أرض فسيحة ترتفع نحو **398**متراً عن سطح البحر، والمعدل السنوي لأمطارها يزيد على **250**مم**1**.

يغلب على سكان هذه المدينة العمل بالزراعة أو رعي الماشية إلى جانب بعض الحرف الضرورية لتلبية حاجاتهم. كما استغل سكان المنطقة القدماء وفرة المياه فيها وقربها من سطح الأرض وسهولة تناولها، فأوجدوا أنظمة للري وأنشؤوا أقنية لجر المياه من مسافات بعيدة، ولا تزال بعض أمثلتها ظاهرة حتى الوقت الحاضر.

## أصل التسمية:

تشكل منبج في الحقيقة المفتاح الأساسي لتاريخ المنطقة كاملة، وأقدم ذكر لها يعود للألف الثاني قبل الميلاد، عندما سيطر الآشوريون على موقع مدينة منبج، وأخذوا بالتوسع لبناء إمبراطوريتهم، وكان ذلك الموقع يسمى آنذاك نامبيجي (Nampige) أي النبع، بينما دعاها الآراميون نابيجو (Nappigu). وقد حُرّف هذا الاسم مع الزمن فأصبح مابوج (Mabug) أي النبع أيضاً، ودعاها اليونانيون باسم بامبيسي (Bambyce)، وفي العصر الروماني عرفت باسم هيرابوليس (Hierapolis) أي المدينة المقدسة٢. اعتباراً من العصر البيزنطي، أصبحت منبج «متروبولي» إقليم الفرات، ونقطة عسكرية هامة ضد الفرس الساسانيين، لما كانت تتمتع به المدينة من أهمية دينية، إضافة إلى أهميتها التجارية والعسكرية.

## لمحة تاريخية:

كما ذكرنا سابقاً، فأن المعلومات المتوفرة عن مدينة منبج في الألف الثاني قبل الميلاد تتمثل بذكر بسيط جداً خلال الحكم الآشوري، وكذلك الأمر بالنسبة للعصر الآرامي، حيث أن منبج كانت ضمن مملكة «بيت عديني» الآرامية الواقعة بين البليخ شرقاً وضفتي نهر الفرات الأوسط غرباً، وكانت عاصمتها مدينة برسيب (تل أحمر حالياً) الواقعة إلى الجنوب من مدينة جرابلس. وقبيل سيطرة الإسكندر المقدوني على المنطقة، كانت المدينة تحت حكم أسرة عبد حدد، وهي أسرة آرامية، وأصبحت منبج في ظلها مركزاً لعبادة الإلهة آتارغاتيس(ATARGATIS)

وبعد سيطرة الإسكندر المقدوني على المنطقة، أعادت زوجة سلوقس الأول (خليفة الإسكندر) بناء معبدها للتدليل على مدى احترام السلوقيين لهذه الآلهة. ومما زاد في أهمية منبج أنها أصبحت خط الدفاع الأول في مواجهة الفرس في العصر الهلنستي، واستمرت في لعب هذا الدور في العصرين الروماني والبيزنطي فيما بعد. وقد كانت المدينة محصنة بسور منيع تعرض للتخريب والتهدم بعد هجرها. في عهد الإمبراطور جوستنيان، اتخذها قاعدة له بعد أن أمر بترميم أسوارها وأخذت الجيوش تنطلق منها للإغارة على بلاد الفرس؛ وفي العصور المتأخرة، أخذت حجارة السور وأبنية المدينة لاستعمالها من قبل الأهالي في بناء منازلهم إضافة إلى حجارة أبنية المدينة الأخرى. وحتى الوقت الحاضر لا تزال هذه القطع الحجرية موجودة داخل المنازل التي تم تمثل أجزاء من أعمدة، وقواعد أعمدة، وسواكف5 وعندما بدأت الفتوحات العربية الإسلامية كانت منبج تحت الحكم البيزنطي، إلا أنها تحررت على يد أبي عبيدة، وبقيت المدينة بعدها نقطة حدود أيام العصر العباسي خاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد 786م الذي أعاد تنظيم الحدود الشمالية لدولة الخلافة العباسية، فعمد إلى فصل منبج عن جند قنسرين وجعلها مركز منطقة العواصم الجديدة والتي تضم المناطق الحدودية السورية والجزيرة العليا، وبذلك أصبحت تُشكل خط التماس الأول مع البيزنطيين. وفي زمن سيف الدولة الحمداني، استعرت المعارك بين الدولة الحمدانية والبيزنطيين، وقد زادت أعباء سيف الدولة مع أنه وقّع مع الإخشيديين خلفاء الطولونيين صلحاً في عام 945م حصل بموجبه على إقليم واسع يتألف من عواصم أنطاكية ومنبج؛ في حين استعادت هذه الأخيرة أهميتها بسبب قربها من مدينة حلب ولثروتها الزراعية، وقربها من نهر الفرات قرب معبر على النهر دعي باسم جسر منبج حيث تقوم قلعة نجم، وفي الواقع أن منبج بقيت هدفاً للبيزنطيين خلال النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، مما جعل الحرب بين الطرفين شبه مستمرة. أصبحت منبج بعد ذلك تحت سلطة الزنكيين، حتى احتلها صلاح الدين الأيوبي 1176م. وبوفاة الملك الصالح أيوب ملك مصر، واغتيال ولده توران شاه، انتقل الحكم إلى المماليك؛ وقد تعرضت بلاد الشام خلال حكمهم إلى غزوين: أولهما بقيادة هولاكو المغولي الذي 1258م، أما الغزو الثاني فكان بقيادةتيمورلنك، الذي غزا في عام 1401م شمال سورية، واستولى على مدينة حلب ومنبج، وهدم هذه الأخيرة بعد أن فتك جنوده بسكانها، كما فعلوا ذلك بحلب ودمشق. وفي عام 1517م كان آخر سلاطين المماليك قونصوه الغوري الذي هزمه العثمانيون في معركة مرج دابق قرب حلب، وبذلك انتقلت السيادة من المماليك إلى العثمانيين، وأصبحت منبج جزءاً من أملاك السادة الجدد، وفقدت المدينة أهميتها بعد ذلك التاريخ ولم يطرأ عليها أي تغيير في ظل الحكم العثماني سوى أنها استقبلت أفواجاً من الشركس المهاجرين من القوقاز عام 1878م ليقيموا فيها ويصبحوا من مواطنيها.

## منبج في كتابات المؤرخين والرحالة:

عاش لوسيانوس السمسياطي في القرن الثاني الميلادي، وهو أقدم المؤرخين وأهمهم الذين تحدثوا عن هيرابوليس٦، وقد تحدث عن قصة بناء المعبد والطقوس المكرسة للآلهة آتارغاتيس ومعبدها وبحرتها المقدسة، ورغم وجود الكثير من المعلومات التي تدخل إطار الأسطورة. إلا أن كتاباته تعتبر في غاية الأهمية وهي الوحيدة الموجودة عن مدينة هيرابوليس ومعبدها من ذلك العصر. نجد بعد ذلك ذكر للمدينة في كتابات الرحالة العرب ومنهم ياقوت الحموي الذي ذكر مدينة منبج وسورها بما يلي: «كان على منبج سور مبني بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، شربهم من قُنِيّ تسيح على وجه الأرض، وفي دورهم آبار كثيرة، أكثر شربهم منها لأنها عذبة صحيحة. كما وصفها ابن حوقل بقوله: «وبالقرب من بالس8 توجد مدينة منبج، حصينة، كثيرة الأسواق القديمة.. والمدينة حصينة عليها سور أزلي، روحي وبقربها مدينة سبخة. وقد تعرضت المدينة وسورها وأبنيتها للتخريب والدمار، ولم يتبقَ منها إلا بعض الأجزاء البسيطة التي سنأتي على ذكرها لاحقاً، وهذا الدمار الذي لحق بالمدينة بدأ في عام 748م جراء زلزال تسبب بهدم العديد من دورها، وتبعه زلزال آخر عام 1345م، والغزو المغولي عام 1401م على يد

تيمورلنك ووقوعها في يد الحكم العثماني فيما بعد وفقدان أهميتها وهجر مبانيها. من المعروف أنه خلال القرن العشرين، كانت لا تزال بعض البقايا الأثرية ظاهرة في المدينة خصوصاً السور، والمشكلة الحقيقية حالياً تكمن بعدم وجود أي دراسة ميدانية لتلك البقايا خصوصاً بعد أن اختفى معظمها في الوقت الحاضر بسبب أعمال البناء الحديثة والتوسع العمراني لمدينة منبج، لا سيما بعد انتقال عدد كبير من سكان الفرات إلى منبج بعد أن غُمرت قراهم وأراضيهم.

## البقايا الأثرية في المدينة:

إن المشكلة التي تعترض الآثاريين والمهتمين بتاريخ هيرابوليس (منبج) تتمثل باندثار أغلب المباني الأثرية التي تعود للعصور الكلاسيكية وما بعدها، ومن جهة أخرى التوسع العمراني الذي شهدته المدينة خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين، أضاع فرصة إجراء أعمال تنقيب داخل المدينة كما هو الحال في المدن المأهولة. وبالتالي تلعب الصدفة بين الحين والآخر الدور الأساسي في الكشف عن بعض البقايا الأثرية التي لم تتعرض للتخريب. أما خرائب هيرابوليس فلم تنقب بعدُ ولا يوجد أي وصف مفصل للمدينة ولا حتى أي مخطط دقيق لها. إلا أنه يمكننا الاستدلال على موقع المعبد، والأكروبول، وبعض أجزاء السور المتأخر التي لا تزال ظاهرة، والحي البيزنطي، ومنطقة المدافن.

## المعبد:

يحتل مكانه حالياً ملعبُ منبج وقسم من الحديقة العامة وحتى الوقت الحاضر لا نملك أية وثائق أثرية عن هذا المعبد باستثناء الوصف الذي أتى على ذكره لوسيانوس في كتابه الآلهة السورية، حيث يذكر قصة بناء المعبد والطقوس التي كانت تجري ضمنه ومن المناسب هنا أن نأتي على موجز لوصف لوسيانوس لهذا المعبد يذكر لوسيانوس أن معبد هيرابوليس من أعظم المعابد قداسةً وإجلالاً، ومن أغنى المعابد التي عرفها، فالثروات تأتيه من الجزيرة العربية ومن الفينيقيين والبابليين والآشوريين، حتى أن عدد الاحتفالات الدينية وكثرة الحجاج لا يبلغ عند أي شعب آخر ما يبلغه شعب هيرابوليس.

ويتابع لوسيانوس قصة بناء المعبد ويروي أنه سمع العديد من الأساطير حول بناء المعبد، إلا أنه لا يأخذ بها، ويسرد قصة بنائه على أن الصرح القائم اليوم (يُقصد بذلك أيام لوسيانوس القرن الثاني الميلادي) ليس هو نفسه الذي بُني في الأصل. إن المعبد القائم اليوم هو من بناء ستراتونيس -زوجة أحد الملوك الآشوريين-، وهي المرأة التي عشقها ابن زوجها، حيث أن الابن وقع طريح الفراش وأخذ جسمه يذبل يوماً بعد يوم، حتى كشف الأمر أحد الأطباء. ويروي لوسيانوس عن عبقرية الطبيب في كشفه للمرض بعد أن علم بعدم وجود أي علة، حيث طلب الطبيب من الملك أن يستدعي جميع من في القصر ووضع يده على قلب الشاب الذي بدا ساكناً حتى وصول زوجة أبيه حيث أخذ قلبه بالخفقان وتصبب عرقاً، وهنا كشف الطبيب للوالد عن مرض ابنه فما كان من الملك إلا أن نقل له زوجته ومملكته.

ويذكر أن ستراتونيس رأت حلماً وقد أمرتها الآلهة هيرا ببناء معبد تكريما لها في هيرابوليس، فتروي ستراتونيس حلمها لزوجها ويرسلها إلى هيرابوليس مع المال والجند لبناء المعبد، ويستدعي الملك أحد أصدقائه المخلصين ليرافق زوجته، وكان شاب رائع الجمال يدعى كومبابوس. وما أن علم كومبابوس بمهمته حتى ألح على الملك إعفائه من هذه المهمة، إلا أن الملك أصر على رأيه وهنا ما كان من كومبابوس إلا أن ذعن لرغبات الملك وطلب منه مهلة ليستعد للسفر، حيث عاد كومبابوس لمنزله شاكياً بؤسه، وتوصل إلى قرار يبعد عنه أي قلق بمرافقته لزوجة الملك وهو أن يصبح عاجزاً، حيث قطع عضوه التناسلي ووضعه في إناء وختمه وقدم الإناء للملك قائلاً: «مولاي لقد كان هذا الإناء أثمن ما أحتفظ به عندي، واليوم أعهد به إليك طالما أني انطلق في رحلة طويلة».

وخلال مدة بناء المعبد وقع ما كان يخشاه كومبابوس، حيث أن ستراتونيس التي كانت تقضي معظم الوقت معه بدأت تحبه وبدأت تتحين الفرصة لتكشف له عن حبها، فوصلت الأخبار إلى الملك وقد أصاب الملك حزنٌ عميقٌ، فاستدعى كومبابوس دون أن ينتظر انتهاء العمل، إلا أن كومبابوس كان مطمئناً حيث أنه ترك دليل براءته لدى الملك، وما أن وصل حتى أمر الملك بإيداعه بالسجن. ولما مثل أمام الملك

أتهم بالخيانة وسوء ائتمانه وسلوكه السيئ اتجاه الآلهة وعقوبة ذلك الموت، ولما أحس كومبابوس بأنه سينقاد للعقوبة، بدأ بالكلام وطالب بإحضار وديعته وعندما استلم كومبابوس الإناء فض الختم وأظهر ما في الإناء وكشف هو نفسه عن الحالة التي آل إليها، وخاطب الملك قائلاً: «لما أردتني في هذه الرحلة فإني وافقتُ مرغماً، ولما جلبت أوامرك علي ضرورة قاسية قمتُ بما تراه، وهو صنيع يليق بمولاي». ولما شاهد الملك ما قام به كومبابوس وسمع كلماته، عانقه الملك باكياً وعاقب الوشاة بالموت وغمر كومبابوس بالهبات والعطايا.

وطلب كومبابوس من الملك أن يسمح له بالعودة لإكمال بناء المعبد، حيث أكمله وقضى فيه ما بقي من حياته. ويروي لوسيانوس أنه تم تكريم كومبابوس بأن نحت له تمثال من البرونز ووضع في المعبد، وقد رآه بنفسه وهو على شكل امرأة إنما في ثياب رجل، وأن الكثير من أصدقاء كومبابوس قد خصوا أنفسهم وانتظموا في نوعية الحياة نفسها التي عاشها كومبابوس، وأصبحت عادة متبعة في المعبد.

أما عن موقع المعبد، فيحدثنا لوسيانوس أنه أقيم على تلة وهو محاط بسور مزدوج، ويتجه نحو الشمس، ويتم الولوج إليه عن طريق مصطبة حجرية، يليها مدخل الهيكل المزدان بأبواب ذهبية. كذلك الأمر بالنسبة لداخل المعبد، الذي يحتوي على مصلى مخصص للكهنة فقط وقد وضع فيه تمثال من الذهب لهيرا وآخر لزيوس. وبالقرب من المعبد توجد بحيرة كانت تحتوي على أنواع مختلفة من الأسماك، وفي وسطها يرتفع مذبح حجري تُحرق فوقه العطور باستمرار. وكان الكثير من الناس يأتونه يومياً سباحة ويحملون معهم القرابين إيفاء لنذر ما. وعلى شاطئ هذه البحيرة كانت تقام احتفالات كبرى تدعى النزول إلى البحيرة، حيث كانت تنزل كافة تماثيل الآلهة وفي مقدمتها تمثال هيرا. ويذكر لوسيانوس العديد من الأعياد التي كانت تجري ضمن المعبد، وأهمها عيد بداية الربيع؛ كما يتحدث عن الطقوس التي تجري ضمن هذا العيد

حاولنا من خلال الموجز أن نظهر ما وصف به لوسيانوس معبد هيرابوليس، وللأسف لا توجد بين أيدينا أية وثائق عن مخطط المعبد ومنشأته، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن سكان مدينة منبج وقبل أن يُبنى الملعب كانوا يستذكرون وجود بحرة كانت تتجمع فيها المياه وكانوا يسبحون ضمنها وأنها كانت تحتوي على سمك. وفي عام 2010، تم إجراء بعض الأسبار الأثرية داخل الملعب بعد العثور على بقايا جدران أثرية مؤرخة على العصر البيزنطي؛ كما تم الكشف عن حدود البحرة المقدسة. ونأمل في السنوات القادمة أن متابعة أعمال التنقيب ضمن الحديقة المجاورة للملعب حيث تقبع بقايا معبد هيرابوليس.

### ٢- السور:

يصف فرانز كومون الذي زار المدينة عام 1907 سورَ المدينة، حيث تطلب ذلك أكثر من ساعتين للدوران حوله وهو بحالة جيدة مع الخندق الذي يسبقه، وأن حجم الخرائب الذي تحتوية المدينة عظيم بإمتداده وهو يشكل مقلعاً واسعاً يستغله السكان لبناء منازلهم. وحالياً اندثرت أغلب أجزاء السور وحلت مكانه أبنية سكنية، إلا أنه يمكننا أن نشاهد بعض الأجزاء، حيث يتطلب هذا الأمر مزيداً من البحث والدقة لا سيما وأنها تقع داخل المنازل أو أسفلها، وهذه الأجزاء تعود لعصر جوستنيان وأعمال الترميم التي أمر بها أثناء استقراره في المدينة. وتتوضع هذه الأجزاء في الجهة الشمالية والشرقية، أما أجزاء السور في الجهة الجنوبية والغربية فهي مخربة بالكامل ولم يتبقى منها ما هو ظاهر.

### ٣- الأكروبول:

يتوضع ضمن الحي القديم في المنطقة العليا من منبج وما يعرف باسم منطقة القلعة من قبل الأهالي، وضمن هذه المنطقة نجد جداراً مبنياً بقطع حجرية كبيرة مخرب نتيجة الأعمال الحديثة من قبل الأهالي. ويتألف الأكروبول من حجارة كلسية طرية مبنية بشكل متناوب بأحجار طولية ومن ثم عرضية. من الأرجح أنه يعود للعصر الروماني

### ٤- الحي البيزنطي:

كما ذكرنا سابقاً، كان للصدفة دورٌ كبير في الكشف عن البقايا الأثرية، ففي تاريخ 25 تشرين الثاني 2008 وأثناء قيام آليات مجلس المدينة بشق طريق، تم الكشف عن لوحة فسيفساء تم تأريخها على العصر البيزنطي تضم رسومات حيوانية ونباتية لوحة الفسيفساء المكتشفة بالصدفة. كما تم العثور على بقايا لوحة أخرى في نفس المنطقة، إضافة إلى بقايا جدران ومنشآت أثرية وذلك في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة منبج. وقد تم الكشف عن منطقة المدافن المؤرخة على نفس العصر ١٤، وذلك في الجزء الشرقي من المدينة، وهذه المدافن محفوظة بحالة جيدة خصوصاً رسوماتها الجدارية ذات المواضيع الهندسية والنباتية ، والتي تقدم معلومات هامة عن العمارة والطقوس والعادات الجنائزية في المنطقة خلال العصر البيزنطي

ختاماً يمكن القول أنه حتى الوقت الحاضر لا توجد معلومات كافية عن تاريخ المدينة، لا سيما وأن المدينة لم تأخذ نصيباً كافياً من الأعمال التنقيبية والدراسات الأثرية، خصوصاً وأنها كانت تتمتع بأهمية دينية واقتصادية وعسكرية كبيرة خلال العصرين الهلنستي والروماني، فضلاً عن الأهمية الفنية والتي تتجلى بوضوح في الأعمال النحتية المعروضة في الحديقة العامة، والتي عُثر عليها بالصدفة أثناء أعمال البناء في المدينة. لقد كانت منبج مركزاً هاماً لفن النحت الذي تميز بمفهوم جمالي محلي تأثر بالفنون السورية خاصة الفن التدمري، حتى أن بعض الباحثين وصفوا هذا الفن على أنه امتداد للمدرسة الفنية التدمرية١٥. وسواء أكانت امتداداً للفن التدمري أم كانت مدرسة فنية مستقلة، فإن الاثنين معاً يندرجان ضمن ما ندعوه الفن السوري خلال العصر الكلاسيكي.

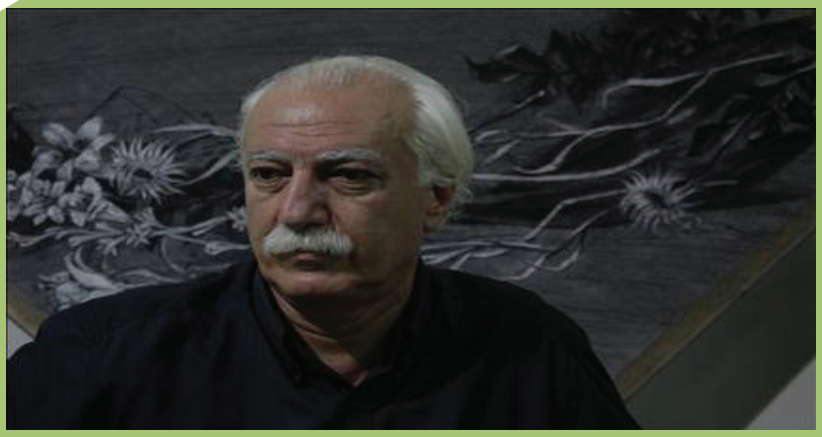

## اطلاق سراح الفنان يوسف عبدلكي

افرجت السلطات السورية الخميس ٢٠١٣/٨/٢٢عن الفنان التشكيلي المعارض يوسف عبدلكي بعد اسابيع من التوقيف، بحسب ما افاد مقربون منه لوكالة الصحافة الفرنسية.

وكان الفنان يوسف عبدلكي اوقف في ١٨ يوليو مع رفيقيه توفيق عمران وعدنان الدبس القياديين في حزب العمل الشيوعي المعارض.

وقالت السينمائية هالة العبد اللّه زوجة يوسف عبدلكي في اتصال مع وكالة الصحافة الفرنسية من خارج سوريا «افرج عن يوسف الخميس تكلمت معه قبل ساعة على هاتف أحد الاصدقاء الذين كانوا معه».

وكان المحامي والناشط السياسي انور البني ابلغ عائلة عبدلكي واصدقاءه بان السلطات قررت اخلاء سبيله اليوم.

واضافت هالة «علمنا من المحامي انه وصل الى القصر العدلي صباحا، بعد خمسة اسابيع لم نكن خلالها نعلم عنه شيئا».

وتابعت قائلة «بعد ذلك تكلمت معه بسرعة، لم افهم منه الشروط او الظروف التي اخلوا سبيله بموجبها، كل ما قاله لي ان اسابيع الاعتقال كانت صعبة».

وكان عبدلكي وقع قبل ايام على توقيفه على وثيقة اكدت تمسك حوالى مئة فنان ومثقف سوري بـ«المبادئ التي انطلقت منها الثورة الشعبية في مارس ٢٠١١، ... من أجل قيام نظام ديموقراطي تعددي».

وطالب الموقعون وبينهم روائيون وموسيقيون وكتاب وشعراء وفنانون باسقاط النظام السوري «بجميع رموزه»، تمهيدا «لانتقال السلطة تحت إشراف الأمم المتحدة إلى حكومة مؤقتة كاملة الصلاحيات».

وعبدلكي من الفنانين التشكيليين السوريين البارزين، من مواليد ١٩٥١ في القامشلي بمحافظة الحسكة (شمال شرق). تخرج من كلية الفنون الجميلة العام ١٩٧٦. وحصل على دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس العام ١٩٨٦ ثم الدكتوراه من جامعة باريس الثامنة العام ١٩٨٩.

وقد اعتقل في اواخر السبعينات بسبب انتمائه الى حزب العمل الشيوعي المحظور في سوريا قبل ان يتم اطلاقه ويغادر البلاد في ١٩٨١ الى باريس حيث امضى ٢٥ عاما.

عاد الى سوريا في ٢٠٠٥. وتقول زوجته انه منع من مغادرة البلاد منذ اندلاع الحركة الاحتجاجية ضد النظام السوري في منتصف مارس ٢٠١١ «وسحب منه جواز سفره لدى تقدمه بطلب تجديده».

## الاعتداء بالضرب على الفنان مكسيم خليل

تعرّض الممثل السوري مكسيم خليل لاعتداء على أيدي شبان موالين للنظام السوري وحزب اللّه في فندق "السان جورج" في بيروت بعد مشادة كلامية وصف فيها خليل هؤلاء ب " الشبيحة". وقد تعددت الروايات حول هذا الاعتداء فذكرت صحيفة " المستقبل " أن مكسيم خليل تعرّض لاعتداء من الشبيحة في بيروت حيث يقيم مع زوجته سوسن أرشيد. ولفتت الى أن هذا الاعتداء يأتي بعد الضجة التي أثارها موقفه خلال تسلمه جائزة الـ" موريكس دور" حيث وجّه تحية للمعتقلين في سجون نظام الأسد، وبعد الحملة التي شنت عليه من قبل داعمي النظام على الفايسبوك تحت ذريعة صورة لمكسيم وهو يحمل سلاحاً ويرتدي الزي العسكري، مدّعين قتاله في صفوف الجيش الحر قبل أن يتبين أن الصورة تعود إلى أحد مشاهد مسلسل "الاجتياح".

اما صحيفة "الاخبار" فأفادت "أنّ الفنان السوري كان مدعواً إلى الغداء مع صديقته من قبل أحد أصدقائها اللبنانيين. وأثناء الجلسة احتدم النقاش السياسي على خلفية ما يحدث في سوريا، فراح الممثل يتهم النظام السوري بكل ما يحدث، ولم ينجح مضيفه في استيعاب الأمر حتى تدخّل شباب يبدو أنهم من الموالين للنظام السوري كانوا بالقرب منه. وبعد قليل، ازداد الموضوع توتراً، فانهال هؤلاء على مكسيم خليل بالضرب. وبعد فض الاشتباك، غادر خليل المسبح على الفور".

# رحيل مبدعي السينما العربية «رفيق الصبان» و«توفيق صالح»

في أقل من ٢٤ ساعة رحل عن عالمنا اثنان من مبدعي السينما العربية بعدما أثريا المكتبة السينمائية بأعمال ستظل محفورة في الذاكرة، هما الناقد والسيناريست رفيق الصبان الذي وافته المنية عن عمر يناهز ٨٢ عاماً بعد صراع طويل مع المرض، والمخرج توفيق صالح عن ٨٧ عاماً.

رفيق الصبان الملقّب بعاشق السينما، بدأ مسيرته في المسرح السوري، حيث أخرج مسرحيات سورية، وفي أوائل السبعينيات انتقل إلى مصر، فكتب فيلم «زائر الفجر» (١٩٧٢) الذي أثار ضجة عند طرحه في صالات السينما، ما اضطر السلطات آنذاك إلى منعه. استمرّت بعد ذلك مسيرته السينمائية الطويلة التي تضمنت حوالى ٢٥ فيلماً و١٦ مسلسلاً، ومن أبرز الأفلام التي كتبها: «الإخوة الأعداء»، «قطة على نار»، «ليلة ساخنة»، وآخرها «الباحثات عن الحرية» مع المخرجة إيناس الدغيدي.

عمل الصبان أستاذًا لمادة السيناريو في المعهد العالي للسينما، واشتهر بكتاباته النقدية المهمة، ويعدّ أحد أهم النقاد في العالم العربي.

أما توفيق صالح فلقب بـ( سندباد السينما العربية) لتنقّله بين البلدان العربية، ويعدّ أحد رواد السينما الواقعية المصرية على رغم قلة أفلامه، إذ قدم سبعة أفلام روائية طويلة وسبعة أفلام قصيرة، لعل أشهرها:(درب المهابيل) (١٩٥٥) المأخوذ عن قصة الأديب المصري نجيب محفوظ، (صراع الأبطال) (١٩٦٢)، {المتمردون} (١٩٦٦) عن قصة الكاتب صلاح حافظ الذي قوبل بمعارضة حكومية وأجبر على تغيير نهايته بالكامل، ولم يعرض إلا بعد إنتاجه بسنتين.

في المقابل، أجيز عرض فيلمه )يوميات نائب في الأرياف( (١٩٦٨) المأخوذ عن قصة للأديب توفيق الحكيم بالاسم نفسه من دون حذف أي مشهد بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر، على رغم طلب أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي حذف ١٦ مشهداً منه.

بعد ذلك غادر توفيق صالح مصر هرباً من القيود المفروضة على صناعة السينما، وفي عام ١٩٧٢ أخرج فيلم )المخدوعون( في سورية، من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، عن رواية غسان كنفاني )رجال في الشمس( ويدور حول تبعات نكبة ١٩٤٨. انتقل عام ١٩٧٣ إلى العراق لتدريس السينما، وقدم آخر أفلامه )الأيام الطويلة( (١٩٨٠)، قبل أن يعود إلى مصر (١٩٨٤) ويكتفي بعمله كأستاذ غير متفرغ لمادة الإخراج في المعهد العالي للسينما في القاهرة.

## شهادات وفاء

عن رفيق الصبان قال أيمن بهجت قمر إنه أحد أكثر النقاد الذين ساندوه في بداياته في كتابة السيناريو، من خلال كتاباته النقدية المشجعة له، على رغم عدم معرفته به أو لقائه به شخصياً، مترحّماً على هذا السيناريست الكبير والناقد المخضرم. أعرب الناقد السينمائي وليد سيف بدوره عن حزنه لرحيل صديقه وأستاذه رفيق الصبان، واصفاً إياه بعميد النقاد السينمائيين وصاحب تاريخ في مجال السيناريو، وله أيادٍ بيضاء على هواة السينما في مصر وتلامذتها وصانعيها، ولا يبخل بالعطاء بعلمه أو معلوماته أو مكتبته السينمائية العظيمة، مشيراً إلى أن ثقافته السينمائية عظيمة وشاملة وموسوعية، وهو بالنسبة إليه أستاذ وحليف وصديق، لم يتأخر عن معاونته أو إسداء المشورة إليه في أي نشاط سينمائي، سواء في فترة رئاسته قصر السينما أو مهرجان الإسكندرية أو سلسلة آفاق السينما. وآخر ما طبع للصبان كتاب )السينما كما رأيتها( الذي تضمّن خلاصة خبرة الرجل واطلاعه على السينما العالمية.

عن توفيق صالح قال وليد سيفإنه أحد فرسان السينما المصرية الذين ظهروا في بداية عصرها الذهبي في مطلع الخمسينيات وأثروا الساحة السينمائية، مشيراً إلى أن جرأة توفيق صالح ولغته الفنية المتميزة حفزتا كثيرين للخروج عن قوالب الفيلم المصري المعتادة، بداية من رائعته(درب المهابيل) وحتى تحفته (المخدوعون).

أضاف: (توقف عطاء توفيق صالح الإبداعي منذ زمن طويل، وبعد تجربة قاسية في

مصر وسورية والعراق، لكنه تابع مشواره الفني كأستاذ للسينما وعضو ورئيس للجان فنية وتحكيمية، سعى خلالها إلى الانتصار لفن السينما وفق رؤيته ومفهومه ومن دون خضوع أو ادعاء)

الناقد طارق الشناوي تحدث عن رفيق الصبان وقال: (على رغم أن جواز سفره يشير إلى أنه سوري الهوية، لكن عشقه لمصر، بكل ما فيها، يؤكد مصريته، فهو مصري الهوى وعميد النقاد العرب، بدأ حياته بالمسرح ليتحول بعدها إلى ناقد وكاتب سينمائي كبير، ويصبح علامة فارقة في النقد وكتابة السيناريو، فاسمه على الفيلم يعني علامة للجودة)

أوضح الشناوي أنه كان يلتقي الصبان في (مهرجان كان) على مدى أكثر من ١٥ عاماً، (لكن في السنوات الخمس الأخيرة لم تكن لياقته الصحية تسمح له بالذهاب، باعتبار أن المهرجان يتطلب سرعة في الحركة من دار عرض إلى أخرى، فيما الإنهاك الجسدي بلغ مداه معه، لكنه لم يتوقف لحظة عن الاهتمام بالسينما)

أضاف الشناوي:(لا أتصور أن في عالمنا العربي أحداً يملك هذا الأرشيف الضخم من الأشرطة والأقراص المدمجة للأفلام العالمية والعربية، فمكتبته السينمائية والأدبية تحتوي على عيون الكتب والمراجع)

أخيراً أكد المخرج محمد خان أن السينما فقدت الكثير برحيل عاشق السينما رفيق الصبان، مشيراً إلى أن نقده وكتاباته عن الأفلام عاطفية تكاد تكون شاعرية أحياناً، سواء انتقدها أو امتدحها، وقد جمعتهما ندوات ومهرجانات وتبادلا الحديث حول السينما، مشيراً إلى أن حبه للسينما كان مُعدياً لمن حوله ومن ثم سيفتقده تلامذته وزملاؤه ومشاركوه.

أما المخرج أحمد عواض فوصف توفيق صالح بأنه علامة بارزة في تاريخ السينما العربية، على رغم أعماله القليلة في السينما، وأنه أحد رواد السينما الواقعية.

## الفيلم السوري دوران يفوز بجائزة الاستحقاق في مسابقة الـ «بيست شورتس» في كاليفورنيا

نال الفيلم السوري القصير دوران جائزة الاستحقاق في مسابقة أفضل الأفلام القصيرة الـ«بيست شورتس» بكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتناول الفيلم الذي كتب نصه علي وجيه سيرة حياة فتاتين تعيشان معاً وتتشاركان المنزل نفسه إلا أنهما تختلفان في كثير من الآراء والمبادئ ونمط العيش وسط علاقات متوترة ومحيط قاس غير صحي يضع الإنسان في مواجهة صعبة مع خياراته ومبادئه.

وجاء في بيان صحفي حول الفيلم أنه في بلد يمر بظروف استثنائية حادة لا شيء على ما يرام ولا أحد كذلك أيضاً فليس غريباً ألا تكلل علاقة حب بالنجاح ولا جديد في الغراميات الفاشلة ذات النهايات المؤلمة وما وراء ذلك هو المهم فطبيعة الشخوص ومبادئها ووضعها على المحك مواجهة مع هذه المبادئ في لحظات حساسة درامياً وفكرياً وحتى بصرياً كلها أمور مغرية للطرح والاستقراء.

وأوضح البيان أن فيلم دوران يسعى لتحريض أسئلة مسكوت عنها لدى المتلقي فيما يتعلق بتقبل الآخر والثبات على المبادئ في مختلف الظروف والمحيط غير الصحي كل ذلك ضمن طرح واقعي ذي إطار بصري معين للخروج بإطار سينمائي خاص به.

شارك في هذا الفيلم عدد من الممثلين هم مروان أبو شاهين رنا ريشة ناصر مرقبي نجاح مختار وئام إسماعيل تيم السيد عوض القدور رداح رجب ويامن شقير ويتولى إدارة الإضاءة والتصوير رائد صنديد في حين يشارك سامر السيد كمهندس للديكور وسامر رحال كمدير للإنتاج وموسيقا الفيلم لآري جان سرحان وخالد رزق.. مونتاج علي ليلان ومكساج إبراهيم الصباغ.. ماكياج عبد العزيز أحمد.. وتصميم ملابس خالد رزق.

يذكر أن دوران هو التعاون السينمائي الثاني بين الكاتب علي وجيه والمخرج وسيم السيد بعد فيلم نخاع الذي أنجز قبل عام تقريبا ونال مؤخرا جائزة مهرجان كام في القاهرة عن التميز في الإخراج و دوران يندرج ضمن أفلام مشروع دعم الشباب للمؤسسة العامة للسينما لعام ٢٠١٢.

# دعوة للحفاظ على النسيج الاجتماعي

عل المعادلة الأفضل لنجاح الدراما السورية هي بالاعتماد على صيغة الرواية التلفزيونية وهذا ما تحقق من خلال مسلسل «حدث في دمشق» المقتبس عن رواية «وداد من حلب» للدكتور قحطان مهنا وكتب السيناريو له عدنان العودة وتم تحقيقه تلفزيونياً بكاميرا المخرج باسل الخطيب وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي.

ويأتي هذا العمل ليؤكد أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه جهات الإنتاج الوطنية في خدمة الدراما كمنتج فني هام يعتبر من أكثر الفنون صلة بأوسع شرائح المجتمع السوري على وجه الخصوص وذلك من خلال دعم أفكار وطنية كالتي تضمنها هذا المسلسل من دعوة للتعايش وضرورة الحفاظ على النسيج الاجتماعي الذي يميز سورية.

تدور أحداث العمل في دمشق خلال زمنين بين عامي ١٩٤٧ و٢٠٠١ لكنه يوجه رسالة معاصرة لكل السوريين وتأتي هذه الرسالة عبر شخصية «وداد.. سلاف فواخرجي» اليهودية الدمشقية التي تبقى محافظة على انتمائها للوطن برغم كل السنوات التي أبعدتها عنه وقادتها إلى نيويورك في نهاية المطاف وذلك جراء الظروف السياسية التي عاشها اليهود خلال مرحلة من تاريخ سورية.

وتعيش الشخصية المحورية في المسلسل «رأفت.. وائل رمضان» على مدى ١٠٠ عام ونرى عبر حياته جانباً من التحولات التي طرأت على المجتمع السوري خلال قرن فيما تمثل القضية الفلسطينية وتداعياتها محركاً رئيسياً للأحداث كما تعتبر شخصيتا «ربيعة.. ديمة قندلفت» و«زينب.. ميسون أبو أسعد» شخصيتين رئيسيتين في المسلسل أيضاً.. إلى جانب وداد ورأفت.

في العام ١٩٤٨ وبعد حدوث النكبة وإعلان دولة إسرائيل غادرت وداد دمشق كغيرها من أبناء ملتها اليهود إلا أنها لم تغادر إلى الكيان الوليد بل إلى هونغ كونغ حيث لا حروب كما كانت تأمل لاسيما بعد أن أفقدتها النكبة زوجها «فؤاد.. مصطفى الخاني» الذي عمل جاهداً مع الوكالة اليهودية العالمية لتهجير اليهود من دمشق إلى إسرائيل ومن جهة أخرى أفقدتها حبيبها «أبوعلي.. محمود نصر» بائع الكعك الذي قضي شهيداً في جيش الإنقاذ وبقيت تحمل دمشق كوسام في قلبها وذاكرتها وفي جميع أسفارها.

ثم يرصد حدث في دمشق «وداد» على فراش الموت في أمريكا في العام ٢٠٠١ بعد أن خسرت أيضاً ابنها بالتبني «جو».. وحفيدها «توماس» في أحداث الحادي عشر من أيلول أما «عروبة.. (+(بنك:لمى الحكيم» ابنة «رأفت وزينب» العائدة لتوها من بلاد العم سام فما تزال تلتقط في دمشق صوراً تعيد للحكاية حضورها من جديد ابتداءً من دكاني أبو أحمد و أبو محمود في سوق النسوان سنة ١٩٤٧ مروراً بحدوث النكبة وتداعياتها على النسيج الاجتماعي الدمشقي وانتهاءً بما آلت إليه مصائر شخصيات عدة من تلك المدينة النابضة بالحياة.

ويتابع المسلسل سيرورة مدينة دمشق من خلال الصور التي ترسلها «عروبة» إلى «وداد» وهي على فراش الموت فبين أن تصل إليها أشرطة الصور لتشاهدها قبل الإغفاءة الأبدية أو أن تموت دون ذلك يسرد المسلسل شريطاً من التفاصيل الباقية في أرواح الناس الذين عشقوا مدينة الياسمين.

وفي حديث صحفي بين المخرج باسل الخطيب أن هذا المسلسل لا يتجه نحو توثيق شيء معين بل هو محاولة لتقديم صورة مختلفة لدمشق والمجتمع الدمشقي في فترة الأربعينيات ومطلع الألفية الثالثة، لافتاً إلى أنه لا يمكن تصنيف «حدث في دمشق» تحت مسمى العمل البيئي حيث يرصد مصائر مجموعة من الشخصيات وكيف كانت تتفاعل رغم كل اختلافاتها اجتماعياً وثقافياً وحتى في انتماءاتها الدينية والفكرية وهي في لحظة ما تتناسى اختلافاتها وتذهب لتواجه التحدي يداً بيد.

أما عن مدى إسقاط هذا العمل على الراهن السوري قال الخطيب.. لا أحب حصر عملي ضمن إطار فكري وأيديولوجي معين لكن أي عمل ليس له علاقة بالراهن وما يحدث اليوم سيفقد الكثير من ألقه وقدرته على التواصل مع الجمهور لذا فإن هذا المسلسل يتصل بما يحدث اليوم في سورية لكن ليس بصورة مباشرة وإنما عبر إشارات ودلالات واضحة لن تخفى على الجمهور.

شارك في العمل كل من الفنانين محمد الاحمد.. غفران خضور.. وضاح حلوم. لينا دياب. جابر جوخدار. محمود نصر. سوسن أبو الخير. لمى الحكيم. سعد الغفري. لينا حوارنة. ريم عبد العزيز. رنا أبيض. فؤاد الوكيل. ليلى سمور. أحمد رافع ريم درويش. فايز أبو دان أمانة والي مأمون الفرخ

سعد الغفري. سمير حسين. رشاد كوكش. رنا العظم. يحيى بيازي. رجاء يوسف.. فادي الشامي.. سوزان سلمان. روبين عيسى وغيرهم.

# «انتفاضة سوريا وتفتيت بلاد الشام» للكاتب إيميل الحكيم

صدر مؤخراً كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان "انتفاضة سوريا وتفتيت بلاد الشام" للكاتب إيميل الحكيم ، الباحث والخبير في الأمن الإقليميّ في المعهد الدوليّ للدراسات الاستراتيجية في بريطانيا.

يحلّل الكتاب الانتفاضة السوريّة منذ بدايتها السلمية، التي بدأت بتفاؤل الشعب وأمله بغد أفضل إلى بلوغها ما يشبه مرحلة الحرب الأهليّة، التي كانت نتيجتها تدمير البلاد، وانهيار سوريا وتحوّلها إلى ساحة لتصفية الحسابات الداخلية والدولية.

يقدّم الكاتب بعض المفاتيح والمقترحات لإنهاء الحرب السوريّة، آخذاً بعين الاعتبار مصالح الأطراف التي لا تعدّ ولا تحصى داخل سوريا.

يقول الحكيم في مقدّمته: "بغضّ النظر عن مصير آل الأسد، فإنّ سوريا كما عرفها العالم في العقود الأربع الأخيرة لم تعد موجودة. وإنّ الانتفاضة التي بدأت في مارس/ آذار ٢٠١١، ولا تزال نتائجها غير واضحة وضعت نهاية لاستقرار دام أكثر من أربعين عاماً تحت حكم استبداديّ".

ويضيف: "في الحقيقة، إنّ النظام الحاكم الأقلّويّ أبقى التنوّع الطائفيّ والسياسيّ والإثنيّ في البلاد تحت السيطرة عبر القمع، والمحسوبيّات، والإيديولوجيّة البعثيّة العلمانيّة المؤيّدة للقوميّة العربيّة، وهي حقيقة تأكّدت بوضوح بأساليب لم يسبق لها مثيل". ويجد أنّه من الاستحالة بمكان أن يتمكّن آل الأسد من احتواء هذا المدّ الشعبيّ أو تغيير اتجاهه.

يبحث الحكيم في كتابه عن كيفية بناء دولة سوريا وتكوين مجتمع سياسيّ مدنيّ في ظلّ كلّ هذه الانقسامات الحاصلة في الساحة، وخاصّة أنّه من الصعب التكهّن بالنتائج، والشكل الذي يمكن أن يأخذه الصراع القائم، مركّزاً على قدرة النظام على الصمود والتصعيد، وتردّد القوى العظمى وحساباتها.

ويرى أنّه على الأرجح لايمكن لسوريا أن تستعيد استقرارها ووحدتها الوطنيّة على المدى المتوسط، خاصّة أنّ العنف قاد إلى مقتل أكثر من ٧٠ ألف منذ أوائل ٢٠١٣، فضلاً عن أزمة اللاجئين في دول الجوار، والخسائر الاقتصاديّة الهائلة.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أقسام بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وهي:

١- تفسّخ الدولة السوريّة. ٢- الانتفاضة والنظام.
٣- صعود المعارضة. ٤- الصراع الإقليميّ على سوريا.
٥- سوريا في السياق الدوليّ.

الكتاب من منشورات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في بريطانيا، يقع في ١٧٥ صفحة من القطع المتوسط.

# كتاب جديد لـ عزمي بشارة
# «سورية: درب الآلام نحو الحرية»

صدر حديثًا عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب جديد للدكتور عزمي بشارة عنوانه "سورية: درب الآلام نحو الحرية – محاولة في التاريخ الراهن" (٦٨٧ صفحة من القطع الكبير). يؤرخ هذا الكتاب لوقائع سنتين كاملتين من عمر الثورة السورية، أي منذ ١٥ آذار / مارس ٢٠١١ حتى آذار / مارس ٢٠١٣. ففي هاتين السنتين ظهرت بوضوح الأسباب العميقة لانفجار حركة الاحتجاجات في سورية، وتفاعلت في أثنائها العناصر الأساسية المحرِّكة، اجتماعية كانت أم سياسية أم جهوية أم طائفية، ثم انفرجت الأمور عن المشهد الدامي لسورية اليوم وعن درب الآلام الطويل نحو الحرية. ويعود الكاتب في عدة فصول إلى الوراء ليؤرّخ لجذور الصراعات السياسية والطائفية والخلفيات الاقتصادية الطبقية أيضا.

هذا الكتاب أشمل وأعمق كتاب ينشر – حتى الآن – عن الثورة السورية، فهو يجمع التوثيق بالسوسيولوجيا والاقتصاد والإستراتيجيات في سياق تاريخي مترابط، وبمنهج التحليل الاجتماعي التاريخي معًا. وفي هذا الإطار، لا ينشر الكتاب أي معلومة ما لم يكن متأكدًا من صحتها، ولا يفسّر أي حادثة ما لم يكن محيطًا بجذورها وأصولها وأبعادها. لذلك جاء هذا الكتاب ليسدّ فراغًا معرفيًا وتأريخيًا من حيث تميّزه عما كتب عن الثورة السورية، ومن حيث فرادته في التعليل والتحليل والتفسير والاستنباط والاستنتاج، وهي أمور لا بد منها في أي كتابة معمقة وعلمية وحيوية.

يؤرّخ عزمي بشارة لهذه الثورة في مرحلتيها: المدنية السلمية والمسلحة، ثم يرصد مظاهر الإستراتيجية التي اتبعها النظام السوري القائمة على قمع الثورة بالعنف الدامي والمتمادي، الأمر الذي أدى إلى توليد أنماط من العنف لم تكن مألوفةً قط في سورية، ثم يتحدث بالتفصيل عن الوقائع المتحركة التي شبّت في المدن الرئيسة في سورية، وكيف بدأت الحوادث سلميةً ثم انتقلت إلى العسكرة وحمل السلاح لاحقًا. كما يبين الكتاب على نحو دقيق وموثّق مسؤولية النظام المباشرة عن انزلاق الثورة إلى الكفاح المسلح كإستراتيجية، بعدما كان استخدام السلاح مقتصرًا على حالات متفرقة من الدفاع عن النفس أو غيره. وفي سياق هذا العرض، يدحض الكاتب المقولة الشائعة عن أن الثورة السورية هي ثورة أرياف مهمشة، ويبرهن أنّها بدأت أولًا في المراكز المدينيّة للأطراف، ثم امتدت إلى الأرياف المهمشة في ما بعد. ولعل قراءته اللافتة للقاعدة الاجتماعية التي استند إليها حزب البعث هي من أعمق القراءات في هذا الحقل المعرفيّ، فقد تناول عملية الترييف وما نتج عنها من "لبرلة" اقتصادية، ما أدى، في ما بعد، إلى انقلاب هذه القاعدة على البعث نفسه، وصعدت، جرّاء ذلك، فئة "الذئاب الشابة"، واستقر ما يسميه الكاتب استعارة بـ "نظام التشبيح والتشليح" على صدور الناس. يعرض عزمي بشارة في هذا الكتاب/المرجع حصاد عشر سنوات من حكم بشار الأسد،إذ بدأت إرهاصات الاحتجاجات تتبرعم في هذه الحقبة، ثم ينتقل الى الشرر الذي اندلع

في مدينة درعا وسرعان ما تحوّل لهيبًا، وإن ظل في إطاره السلميّ في البداية. وينثني الكاتب إلى إعادة رواية الوقائع وتحليلها في كل مدينة مثل حماة وحلب ودمشق والرقة ودير الزور وإدلب وحمص. وخلال ذلك يدقّق الكاتب بعض الوقائع، وينفي صحة وقوعها إذا لزم، ويفنّد بعض المقولات الشائعة إذا لزم أيضا. ثم يتصدّى لدراسة إستراتيجية النظام السوريّ وبنية خطابه السياسي والإعلامي، ويكشف اللثام عن الاستبداد وعن المجازر والخطف ومسارب الطائفية والعنف الجهادي، ويتناول منزلقات العنف المسلح إلى نشأة ظاهرة أمراء الحرب وفوضى السلاح، قبل أن يعرض للحراك السياسي لدى المعارضة والفاعلين الجدد (التنسيقيات) والمبادرات الدولية لحل المشكلة السورية.

يقول عزمي بشارة في هذا الكتاب: كان على النظام السوريّ أن يتغير أو أن يغيره الشعب. وأكثر ما يخشاه الكاتب هو أن تنتهي الأمور إلى احتراب طائفي وتسوية طائفية تحفظ لجميع الطوائف حصصها السياسية من دون أن يتغير النظام. لذلك يدعو إلى تأسيس سورية على أساس الديمقراطية، أي دولة جميع المواطنين من دون التخلي عن الهوية العربية للأغلبية. وهو في هذا الميدان يدعو إلى التسوية، لكنّها تسوية تتضمن رحيل النظام وبقاء الدولة، لأن من دون هذه التسوية ستتحول الثورة إلى قتال طائفي وإثني، وتتحول سورية إلى دولة فاشلة حتى مع هزيمة النظام.

كتاب مهم لمعرفة ماذا يجري حقًا في سورية وفي نطاقها الإقليمي، وضروري لفهم تفاعلات الحوادث السورية وتشابكها وامتداداتها نحو العراق شرقًا ولبنان غربًا، وربما إلى أبعد من ذلك لاحقًا، ولرصد اتّجاهات هذه الثورة ومآلاتها المستقبلية.

# الموحدون الدروز.. طائفة تنتمي للأرض

**مناطق الأنتشار**

الدرزية وأتباعها الدروز ومفردها درزي. طائفة دينية ذات ينتشر أتباع في لبنان، اسرائيل، الأردن، سوريا، تجمعات في الولايات المتحدة، كندا، وأمريكا الجنوبية من المهاجرين من الدول آنفة الذكر، يسمون بالدروز نسبة لنشتكين الدرزي الذي يقولون بزندقته ويعتبرون أن نسبتهم إليه خطأ وأن إسمهم هو الموحدون.

تفرعت الدرزية من المذهب الاسماعيلي كعقيدة فلسفية في عهد الخلافة الفاطمية في القرن العاشر. لم تهدف الدرزية إلى إيجاد مفهوم جديد للخطوط العريضة للدين الاسلامي فحسب، بل إلى تأسيس نواة دينية ذات شكل آخر عن التيار الاسلامي العام وتأثرت بالقرآن والسنة واعتمدت عليهما في اعتقاداتها.

والاسم الحقيقي للدروز هو «الموحدون» ويقطن الدروز الجبال كما هو الحال في جبل الدروز في سوريا ولبنان وكذلك لعبوا دوراً مهما في أحداث المنطقة ومنهم سلطان باشا الأطرش قائد الثورة العربية الكبرى في سوريا وقبل ذلك حاربوا الأتراك العثمانيين ولهم صولات وجولات معهم وشاركوا في الحرب الأهلية اللبنانية بين الأعوام ١٩٧٥ الى ١٩٩٠ بوصفهم أحد أقوى الميليشيات في الحرب اللبنانية بقيادة وليد جنبلاط.

اجتماع قادة الدروز عام 1926 فى جبل الدروز

## عقائد الدروز

يحتفظ الدروز بتفاصيل عقائدهم سرية لا يبوحون بها , متبعين نفس منهج التقية المعروف عند الشيعة . يؤمن الموحدون الدروز أيضا بوحدانية اللّه لذلك يسمون أنفسهم بأهل التوحيد , و يؤمنون أن الأديان التوحيدية من مسيحية و يهودية و إسلام جميعها متشابهة , و يعتبرون أن جميع طلاب الحقيقة من رتبة الأنبياء فالمفكرين القدماء مثل فيثاغورس يعتبر بمثابة نبي عند الدروز . الفكر الإلهي عند الدروز في معظمه ذو مصدر غنوصية مستمد من الفلسفة الأفلاطونية المحدثة و بالتالي فإن فكرة العقول و الفيض الإلهي الشهيرة في كتب الغنوصية موجودة في كتبهم العقائدية .

مباديء الدين الدرزي : حفظ اللسان و حماية الوطن , و الإيمان باللّه الواحد . كما يؤمنون بفكرة التقمص لجميع الأفراد . لا يقبل الموحدون الدروز التدخين و لا شرب الكحول . كما لا يسمحون لأفراد طائفتهم بالتزاوج مع أفراد الديانات الأخرى مثل المسلمين و اليهود و النصارى , إلا أن هذا يخترق عند الدروز غير المتدينين سيما في بلدان مثل لبنان .

شعار الدروز نجمة خماسية ملونة ترمز ألوانها إلى المباديء الكونية الخمسة : العقل (الأخضر) , الروح (الأحمر) , الكلمة (الأصفر) , القديم (الأزرق) , الحلول أو التقمص (الأبيض) . هذه المثل تمثل الأرواح الخمسة التي تتقمص شكل مستمر في الكون في أشخاص الأنبياء و الرسل و الفلاسفة بما فيهم آدم و حواء , فيثاغورس , أخناتون و كثيرون.

يعتقد الدروز أنه في كل زمان تتمثل هذه المباديء الخمسة بشكل خمسة أشخاص ينزلون إلى الأرض ليعلموا الناس الطريق القويم و الوصول إلى النيرفانا , لكن في نفس الوقت يأتي خمسة آخرون يضلون الناس و يبعدوهم عن الطريق القويم إلى الضلال.

من ناحية الواجبات الدينية , تقتصر صلاتهم على نوع من التأمل و محاولة الوصول للصفاء الروحي , و لا يقومون بالواجبات الدينية كما يقوم بها المسلمون من صلاة و صوم رمضان و حج البيت الحرام .

ينقسم المجتمع عند الدروز عادة إلى عقال (يكونون قد تلقوا مباديء دينهم) و جهال (لم يتلقوا شيئا من الدين).

## الوصايا السبعة

بعد الإقرار بوحدانية اللّه تعالى، على الموحد أن يلتزم بالوصايا التوحيدية السبعة، وهي:

١-صدق اللسان.

٢- حفظ الإخوان .

٣- ترك عبادة العدَم والبهتان.

٤- البراءة من الأبالسة والطغيان.

٥- التوحيد لمولانا في كل عصر وزمان.

٦- الرضى بفعل مولانا كيف ما كان.

٧- التسليم لأمر مولانا في السر والحدثان

## التاريخ السياسي للدروز في سوري

يعود التاريخ السياسي للدروز إلى نحو ألف سنة فبعد أن اعتنقت بعض العشائر التنوخية في جبل لبنان مذهب التوحيد وتغلبهم على المحنة وفرضهم لوجودهم في بلاد الشام غدوا لاعباً أساسياً في تاريخ المنطقة فقد ساهم التنوخيون الدروز في مقارعة الصليبين لا سيما في معركة حطين وكسبوا ثقة الزنكيين والأيوبيين وقوي وجودهم في ظلهم وبرزت من وقتها عائلات الدروز العريقة كأرسلان واللمعيين وغيرهم ثم تابعوا تقوية نفوذهم بالوقوف مع المماليك ضد التتار والمغول ولا سيما في معركة عين جالوت وقفوا مع العثمانيين ضد حملة محمد علي ضدبلاد الشام وصمدوا في جبل العرب جنوب دمشق حوالي سنة بقيادة الشيخ يحيى الحمدان حاكم الجبل في تلك الفترة، حيث كبدوا المصريين خسائر فادحة فيما يعرف بمعارك (اللجاه) وظلت العلاقة مع العثمانيين في أخذ ورد حيث كانوا يقوموا بالتمرد على السلطة العثمانية وكان الحكم العثماني يبعث الحملات إلى الجبل للسيطرة عليه دون جدوى ولما سيطر القوميين العنصريين الأتراك وصاروا ينتهكون حرمات الجبل وعاداته ويعدمون الأحرار ومنهم ذوقان الأطرش ويحيى عامر وعدد من الأحرار أعدموا عام ١٩١١م ويضيقون على العرب عموماً فقام الدروز بمحاربتهم ثم أعلنوا الولاء للشريف حسين وتطوع المئات منهم في الجيش العربي فيما شكل سلطان الأطرش في جبل الدروز بسوريا قوة فرسان سارت مع الجيش العربي من الجبل وكانوا في طليعة الذين دخلوا دمشق ورفعوا العلم العربي فوقها.

وبعد احتلال سوريا من قبل فرنسا قام الدروز بإشعال فتيل الثورة السورية الكبرى في جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش في عام ١٩٢٥م وخاضوا معارك عديدة كبدت الجيش الفرنسي خسائر كبير كمعركة الكفر وتل الحديد والمزرعة ونقلوا الثورة إلى دمشق وغوطتها وإلى لبنان وجبل الشيخ ورفضوا تشكيل دولة درزية وكان لهم الدور الأكبر والأساسي في الاستقلال عن فرنسا حيث ثاروا على الجيش الفرنسي بعد دخول الجيش الفرنسي والبريطاني وقضائه على حكومة فيشي.

قام الدروز السوريين في الجولان المحتل بإحراق الهويات الإسرائيلية ورفع شعار لا بديل عن الهوية السورية، وقاموا بانتفاضات واستمروا تحت الحصار لمدة ستة أشهر وقد اعتقلت الحكومة الإسرائيلية كثيراً من الشبان الذين يقاومون الاحتلال ومنهم من ظل بالسجون الإسرائيلية أكثر من عشرين سنة. وما زالوا حتى الآن يصنعون الخبز بأيديهم ويخزنون القمح تحسبا لأي حصار ويرفضون الهوية الإسرائيلية.

# شخصيات سورية..

## شمعون قوقويو

شمعون قوقويو٤٨٥ – ٥٦٣ م
ربما يستغرب البعض اذا قلنا ان الملحن السرياني الكبير (شمعون قوقويو٤٨٥ – ٥٦٣ م ) أي (شمعون الخزاف)، وله تنسب الكثير من الالحان والقصائد الجميلة التي حفظتها الكنيسة السريانية الى يومنا هذا وهو من اعطى لنهر حلب اسمه السرياني (نهر قويق)، ليس من منطقة الجزيرة او من بلاد النهرين، بل هو من منطقة تقع ما بين اللاذقية وانطاكيا، أي هو من لواء اسكندرونا السوري الذي ضم قسرا الى تركيا. فمسقط راس شمعون وكما يقول البطريرك مار افرام برصوم هي قرية (كيشير) في كورة انطاكيا. ويقول عنه البطريرك في كتابه المشهور "اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية":
((شمعون شاعر كنسي واحترف عمل الخزف فاشتهر بالخزاف وبالسريانية (قوقاي)، كان وهو يشتغل بحرفته ينظم اشعارا بديعة بليغة موقعة على لحن حسن اطلق عليه "القوقاي"... وحوالي سنة ٥١٠ انتهى خبره الى مار يعقوب الملفان وهوفي بعض رحلاته، فشخص اليه وسمعه ينشد في حانوته هذه النشائد الرقيقة...
وقال يعقوب الرهاوي الذي نقلنا عنه هذه الترجمة "ولا يزال حانوت شمعون ودولاب حرفته معروفين في قرية كيشير الى يومنا هذا"... أي حوالي ٧٠٠ – ٧٠٨م)).
وموقع قرية كيشير حسب الموسيقار كبرئيل اسعد:
( كيشير في ضواحي انطاكيا وتبعد عنها نحو الجنوب الشرق باتجاه اللاذقية بمسافة ٥٠ كيلومتر، ولا زالت هذه القرية تحتفظ باسمها التاريخي "كيشير" واسمها يعني في اللغة الارامية "جسر" ويوجد بقربها جسر كان يمر نهر القاواقلي من تحته ونفس النهر يعطي معنى "الخزف" لكون القرية تشتهر بصناعة الخزف... ويتفرع من نهر القواقلي نهر حلب (قويق) الذي تحور من حرف الخزف "قوقويو").

## زكريا تامر

يقول وليد إخلاصي: «وُلِدَ لعائلة دمشقية صبي هزيل أطلق لتوّه سعالاً متقطعاً، قالت الداية: الأطفال يبكون ولا يسعلون. جاء شيخ الجامع وقد سمع لغطاً بين الجيران وحضر ناظراً ما يجري ورأى وليداً مقطباً يسعل، وداية غاضبة وأهلاً محتارين في اختيار اسم لقادم جديد، وقال: لا يستحق المولود سوى اسم المشاكس. ثم اقترح صاحبُ مقهى الحارة الطيب أبداً اسم جحا، بينما نصح رجل حكيم الأب أن يطلق على ابنه اسم ابن المقفع. وهمس أستاذ مثقف قليل الكلام في المقهى الذي لا يهدأ له ضجيج بكلمة لم يفهمها أحد فكرّر قائلاً: إيزوب. لكن الأب ذهب بعد حيرة إلى دائرة الأحوال المدنية وسجل ابنه باسم زكريا تامر. وصمم رئيس المخفر أن يحرم الطفل من التعليم ظناً منه في خطورة ما قد يدور في رأسه ذات يوم. فتعلم زكريا تامر الكتابة دون معلم، وصار يكتب بنزقٍ باردٍ حكايات أثارت حفيظة ناس كانوا قد بالغوا في الفوضى..»

# أريحا عروس الشمال

قال ياقوت الحموي في وصف أريحا في كتابه (معجم البلدان): «أريحا بلدة من نواحى حلب أنزه بلاد اللّه وأطيبها، ذات بساتين وأشجار وليس في نواحي حلب أنزه منها».

تتبع أريحا محافظة إدلب وهي مدينة تاريخية موغلة في القدم ذكرت في الكثير من المراجع الأثرية والتاريخية وعرفت كواحدة من مدن سوريا القديمة، واسم أريحا آرامي يعني الأريج أو رائحة الزهور.

تقع بين أحضان جبل الأربعين المعروف بمغارته التاريخية الشهيرة، وتتمركز عند ملتقى الطرق بين اللاذقية وحلب، لذا تتمتع بمظاهر طبيعية خلابة من أشجار وجبال ما يجعلها محطة وفود السياح والمسافرين منذ العصور القديمة للراحة والتمتع بطبيعتها الخلابة الرائعة وهوائها العليل، وبساتين الفاكهة وينابيع المياه العذبة وأماكن النزهة.

عرفت أريحا كمصيف ومقصد سياحي منذ زمن بعيد واشتهرت كواحد من المصايف السورية التقليدية العريقة لما تتمتع به من جمال الطبيعة والآثار الموغلة بالقدم بقناطرها وممراتها ومبانيها التي تعود للحقبة الرومانية والبيزنطية من مبان ومدافن وقنوات مائية رومانية، وزوايا أثرية تعود لبداية العهد الإسلامي.

# أنخل مدينة النخيل

اسمها القديم غير معروف وان كانت هناك آراء ترجح أن يكون له علاقة بشجرة النخيل،

يخترق انخل سيل موسمي قادم من مرتفعات جبل الشيخ، يجلب الخير والماء في الشتاء أما أرضها البركانية الخصبة فتصلح لكافة الزراعات لكنها تشتهر بشكل خاص بمحصول البندورة، وتنتج عشرات الأطنان سنوياً منها، وتسوق أغلب إنتاجها إلى مدينة دمشق.

من المباني التاريخية في المدينة قصر زين العابدين أو الحريري نسبة للعائلات التي سكنته، والحقيقة أنه أحد أجمل وأهم المباني والأوابد الأثرية في منطقة الجنوب السوري، لما يتميز به من اتساع وضخامة وكثرة التفاصيل. يعود بتاريخه كما هو ظاهر للعصر الروماني وذلك من خلال مواصفاته المعمارية، والنماذج الفخارية المكتشفة ومطابقته مع بعض البيوت الفخمة في عدد من قرى ومدن حوران.

و قصر العلوه ذو الحجر البازلتي الأسود، و الجامع العمري الذي يشكل وحدة معمارية وفنية في غاية الجمال.

# الصديق السوري الذي أرسل صورة جثته من هناك

فادي سعد

الإثنين ٦ مايو ٢٠١٣

كانت الخارطة ممدودة أمامه. شرعَ يخلّصها من التجعّدات التي علقتْ بها حين كوّمها بيدَيْه ليرميها في إحدى زوايا بيته الصغير.

ثابرَ دوماً على عادته. لا يتخلّص من نفاياته القديمة. امتلأ فراغ بيته بأكداس من أوراق قديمة، وأكوام من مستندات وكتابات مُهملة لا يجد الوقت لمراجعتها. تحوّل بيته المُلقى في بلاد باردة جداً، إلى سلّة مهملات كبيرة مليئة بخردة صدئة.

لم يهتمّ بهذه الفوضى. كان يدخل بيته كلّ يوم بعد عمله، ويبصق في وجه هذه الخردة المتكاثرة متبجّحاً بقدرته على تحمّل الفوضى والإهمال. لكنّه اليوم، بعدما سمع بكاء أمّه على الهاتف، وصوت أبيه المخنوق، وسمع رجفة الشفةِ السفلى لأخته الصغيرة على الطرف الآخر، تأكّد أنّ تغريبته كانت تنتظر أحداثاً جليلة لتطعنه في القلب، بين العينَيْن، حيث الألم يسبّب العمى.

كانت الخارطة تحدّق فيه، مصلوبةً على الطاولة الداكنة، وتخايلتْ له ابتسامة في وسطها. جلس أمامها، وبدأ يعدّ المدن والدساكر والجبال والسهوب السوريّة التي سمع بها لأول مرة منذ بداية الثورة. عاد ألم المنفى واخزاً حادّاً بعدما ظلّ لحقبة طويلة ألماً مُبهَماً مُزمناً في الأحشاء.

في بداية الثورة، قال له صديقه سأذهب إلى هناك وأشارك في أعمال الإغاثة. استلم منه بعدئذ رسالة واحدة، تقول: «أنا بخير، ولن أعود...». ثم وصلتْ منه صورتَان: واحدة لحبيبته الجديدة التي تعرّف إليها هناك على خطوط القتال. وصورة أخرى لجثّته. تملّى الجثة طويلاً، ولم يبكِ هذه المرّة.

فقد أدمن الحزن الجاف.

لأكثر من عام وهو يتفرّج من شقّته البعيدة على الأجساد المهشّمة، والمدن المنكوبة. يسمع وقْع القنابل تحفر على الخارطة المبسوطة أمامه حفراً عميقة في الذاكرة والتاريخ. كان يسمع صوت التراب وهو يتلقّى لفح الموت. كان يسمع هسيس المقابر. أصبح مواظباً على روتينه السوريّ اليومي. صوت المذيعة، وجرعة الموت الصباحيّة. الجرعات التي ما لبثتْ تتراكم فوق صفحات الروزنامة. وساعاتُ عمل أمستْ أطول بكثير. ساعات مطعونة بالأخبار. لم يبكِ هذه المرّة. فآخر مرّة بكى فيها كانتْ عندما رأى صورة ابن خاله القتيل الذي لم يره طوال سنين غربته الطويلة. «لقد قُتل على حاجز للجيش النظامي في درعا...». جاءه صوتُ والده كتنهيدة طويلة لا تنتهي. كانت المقولات الخبيثة التي تريد عن سوء نيّة تقزيم ما يحدث في سورية وتشويهه تنفِره. لكنّه لم يشعر بقوّة هذه الرائحة كما الآن. هل هكذا تكون الحرب الأهليّة؟ عندما تقتل الرصاصة التي تنتصر لها، ابن خالكَ.

كان عليه أن يقول شيئاً لأبيه:

- لماذا كان يخدم الآن؟ ألم يسعه تجنّب ذلك؟

يجيبه أبوه:

- كان بقي له شهرَيْن ليُنهي خدمته الإلزامية. تخرّج من الجامعة، وطلبوه للخدمة، فذهب.

- هل كان عليه أن يبقى بينهم...؟

ظلّ أبوه صامتاً. لكن ابن خاله لم يستطع أن يبقى مُتفرّجاً. كان وسيماً في الصورة التي كانت أمامه على الشاشة. بين عينَيْه حلمٌ مطعون لم تحجبه الصورة التي أبكته طويلاً. لمح ظلّ ابتسامة تهكّمية ترتسم على وجه ابن خاله:

- كم من السهل أن تطلب من الآخرين أن يقوموا بمعاركَ. أخبرْني كيف هي الحياة عندك؟ خلف شاشة كومبيوترك الثوري؟ ماذا كانت خياراتكَ الأصعب حتى الآن؟ هل تحبّ أن أبعث إليك من قبري هنا ببعض التراب السوري المرويّ بدماء الوجوه التي تتفرّج عليها من بعيد؟

فاجأتْه خشونة الصوت الذي كان يصدر من الصورة. فهو يتذكر ابن خاله صغيراً، ناعم الحنجرة. كما أنه لم يتوقّع هذا الحوار المباشر مع ميّت. لا بدّ في أحيانٍ كهذه أن تُراعى مشاعر الذين خسروا حياتهم قبل الأوان. الذين كانتْ لهم أحلام سرقَها منهم التاريخ في أحد منعطفاته. الذين يعلمون أنهم لن يستطيعوا بعد الآن أن يعودوا إلى المكان الذي جاؤوا منه، وسيبقون خيالات يتفرّجون من مكان ما على اللوحات التي أمستْ خالية منهم. أراد أن يُعانقه، لولا هذه البدلة العسكرية المقيتة التي باتتْ رمزاً لكلّ كوابيسه. البدلة التي هي عادةً مدعاة للفخر في كلّ بلاد الأرض، إلّا في تلك البقعة التي حكمها أوغاد وحوّلوها إلى جحيم طويل يشمّ فيه الإخوة روائح احتراقهم.

ردّ على ابن خاله:

- عزيزي. أنا لا ألومكَ الآن. أنا فقط حزين عليكَ. حزين جداً. رأيتكَ البارحة في حلمي. كنتَ واقفاً مع مجموعة من الشباب في عمركَ على أحدّ الحواجز. طلبوا منكم أن تحرسوا المكان. عرفْتكَ من الشامة على وجهك. كانتْ ترتجف من الخوف، وبدتْ كأنها تريد أن تهرب تاركةً وجهكَ وحيداً يواجه القدر الملعون الذي ربطوه حول رقبتكَ ورقبة رفاقكَ.

كان ابن خاله ما زال يبتسم تلك الابتسامة الساخرة. لكنه رأى أيضاً الدمعة التي هلّتْ من عينَيْه، وتدحرجتْ من الشاشة لتصيبه بقشعريرة باردة. قال: - كل ما أردتُه هو أن أنهي مدّتي، وألتحق بعد ذلك بحياتي ثانية.

- أعرف.

- لم أفكّر يوماً بقتل أحد. أحبّ هذا الوطن كثيراً.

- كان الشيء الوحيد المتاح أمامي، وأمام كثر مثلي في هذه الظروف هو دفع هذا القسط القسري من ضريبة وجودنا على هذه الأرض. ليس لدينا الشجاعة التي تلزم البطولة. أنتَ وأمثالكَ لا تملكونها أيضاً. هل تعلم ماذا يعني أن تكون في الداخل؟ وماذا تعني أيّة محاولة للهروب؟

- أعلم...

وجد صعوبة في إكمال الحوار. بدأ يشعر بدبيب غريب في ساقيه، كأن جيشاً من النمل يحاول التسلّق إلى رأسه. أراد أن يقول شيئاً لابن خاله الميّت. ليسا في الخندق نفسه، لكنه يفهمه. تذكّر صديقه الذي قُتل في أحدّ خطوط التماس وهو يحاول ربّما تضميد جرح مقاتل من المنشقّين. ثم تذكّر إحدى الصور التي رآها في الفيسبوك على موقع للجيش الحرّ. فكّر بأنّ ما كتبه أحدهم في الصورة قد يكون أفضل عزاء لابن خاله. قال له:

- قرأتُ هذه الجملة، التي كتبَها أحد جنود الجيش الذي قتلَكَ. أحبّ أن تقرأها. - ما هي؟

- «إلى أمّ الجندي الذي قتلتُه اليوم... سامحيني. (من جندي حرّ)».

أطرقَ ابن خاله، وظلّ صامتاً دقائق عدّة. ثم رفع رأسه وقال:

- وأنا أيضاً أريد أن أطلب السماح من كلّ الذين قتلتُهم في المعارك التي كان عليّ خوضها. أنا واثقٌ أنّي وهذا الجندي الحرّ سنكون صديقَيْن إذا التقَينا خارج ساحات المعارك. لكنّي لا أدري إذا كانت أمهاتنا سيسامحْننا.

- هل تعلم أن صديقاً عزيزاً لي قتله أحد زملائكَ؟ جنديّ من طرفكم.

فاجأه ابن خاله بجوابه:

- أعلم. فقد تعرّفتُ إلى صديقكَ هنا. حكى لي عنكَ. فأخبرتُه أيضاً أننا قريبَان. أصبحنا صديقَين حميمَين هنا، بعدما كنّا ننتمي إلى طرفَين متقاتلَيْن هناك. اكتشفنا أنّنا لا نختلف حقّاً على شيء. سهرنا البارحة طويلاً نسترجع فيها أيامنا على الأرض.

- هل أخبركَ ما حدث له؟

- قال إنّ صاروخاً سقط قربه وهو في طريق العودة إلى المستشفى الميداني الذي كان يعمل فيه. كان قد ذهب للقاء حبيبته التي تعرّف إليها قرب مدينة حلب. كان حزيناً على خراب البلد أكثر من حزنه على خسارة حياته. تعلم، الكثير من الذين يوجّهون بنادقهم صوب بعضهم هناك، أضحوا أصدقاء هنا. يتسامرون كل يوم بإلفة ومحبة.

صمت كلاهما. لم يجدا ما يقولانه بعد. أعداء هناك وأصدقاء هنا. قطع ابن خاله صمتهما:

- عليّ أن أذهب.

- حسناً. وداعاً. انتبه إلى نفسك.

اختفى ابن خاله ثانية بين الغيوم، قبل أن يستطيع الاعتذار إليه عن سخف جملته الأخيرة.

# المبادئ الدستورية

المحامي فائق حويجة

من المتفق عليه بين فقهاء القانون الدستوري أن مهمة الدستور والمبادئ الدستورية لا تقتصر على تقرير الحالة القائمة في البلاد، بل إن ما يضمره الدستور والمبادئ الدستورية، هو العمل على إرساء هذه المبادئ والقواعد الدستورية في المستقبل، إن لم تكن قائمة عند وضعه، وبهذا الفهم يمكن النظر إلى الدستور على أنه خطة، أو برنامج عمل تطمح الأمة إلى تحقيقه في المستقبل، أو أنها ـ بإرادتها الحرة ـ تتعهد بالمسير وفق هديه، مستقبلاً. وبذلك فإن الأمة تجعل من الدستور ـ وفق هذا المنظور ـ أداةً للتقدم الاجتماعي والتطور الإنساني. هذا الأمر الذي لا يمكن للدستور القيام به، إن لم يكن مشروعاً Valid مُجمعاً عليه من مختلف مكونات الأمة – هذا الأمر الذي نحن أحوج ما نكون إليه لضمان تحقق الدولة المدنية الديموقراطية في سوريا الجديدة - ولكي تتحقق هذه الشرعية الدستورية، لابد للدستور من أن يتضمن المبادئ الدستورية التالية :

أولاً: الدستور المشروع هو الذي يقوم بوظيفة المعيار القانوني الأعلى، الذي يفرض منهجاً يعتمده المجتمع في تشريع وفي ترجمة وفي تحديد شروط تطبيق قوانينه، وبذلك فلا يمكن اعتبار أي قانون مشروعاً إذا ما انتهك روح هذه الشروط أو حرفيتها.

ولكي يقوم الدستور بوظيفته كمعيار قانوني أعلى في المجتمع، يجب أن يكون عادلاً، أي يجب أن يكون مبنياً على أساس [المواطنة الكاملة المتساوية، والتسليم بأن الشعب هو مصدر السلطات، وأنه لا سيادة لفرد أو قلة عليه] .

إن هذا التصور للعدالة وعلاقتها بهدف الدولة الأسمى، هو الذي دفع فلاسفة القانون والمفكرون إلى الإصرار على القول أن الدولة الصالحة ـ بمعنى العادلة ـ يحكمها القانون لا الإنسان وليس في ذلك تحاملاً على الإنسان، بل هو تقريرٌ بان الفرد مهما بلغ من كمال، فإنه يخطئ، ويصيب، ويغلبه هواه ومصلحته، لذلك فإن الأضمن يكون بوضع متطلبات الشعب للعدالة ضمن مؤسسات ترعاها، أي أننا بحاجةٍ إلى: [خلق الشروط القانونية والسياسية الضرورية لحماية سيادة هذه المؤسسة في الدولة، لأنه حتى في أشد الدول عراقة في احترام سيادة القانون نرى في أوقات الأزمات، ميولاً جدية لاستبدال القانون بسلطة الإنسان] .

ثانياً: الدستور المشروع هو الذي يعبر عن الإرادة أو الروح العامة للشعب، وهو الذي يتم فيه التأكيد الواضح على الحقوق والحريات.

إذا كانت الحرية هي الشرط الأساس للكرامة الإنسانية، وإذا كانت الحرية هي الهدف الأسمى للدولة، وفق المبدأ الذي أتى به مونتسكيو أولاً، واعتنقه روسو وهيجل، فيما بعد؛ فإنه، ولكي يستطيع الشعب تحقيق هذه الحرية، يجب أن يحكم نفسه عن طريق القوانين الصادرة عن إرادته، والمعبرة عن مصلحته. باختصار، فإن الدستور المشروع ـ من هذه الزاوية ـ هو الدستور الذي يحمي حقوق المواطنين، لأنه لا يمكن القيام بأي عملية تقدم اجتماعي دون هذه الحريات، فالإنسان الذي لا حقوق لديه، لا يمكنه أن يحكم نفسه، وبالتالي فهو يصبح مجرد "شيء"، كونه لا يشعر ولا يفكر ولا يقوم بأفعاله بإرادته، بل وفقاً لإرادة شخص آخر، أو سلطة خارجية، [هذا النوع من البشر يوجد في المجتمع، ويقوم بوظائفه الشخصية والاجتماعية، كوسيلة لا كفاعل، والإنسان الذي لا يعيش كفاعل، لا يعيش كعقل، وعندما لا يعيش كعقل فإنه يُرد إلى مستوى الحيوان].

لذلك توجب على الدستور المشروع أن يقوم بالتأكيد على حقوق الإنسان، وأن يضع الضمانات لخدمة هذه الحقوق، خصوصاً تلك الحريات الفردية والجماعية المتعلقة: بالضمير والاعتقاد والرأي والسرية والملكية والتجمع والتنقل والتصويت والسلامة... إلخ.

مع العلم أن الكثير من الفلاسفة يعتبرون أن هذه الحقوق، هي حقوق طبيعية وكلية،

- فهي طبيعية: بمعنى أنها ليست هبة أو منحة يقدمها الدستور للشعب، لأن كل شخص يستحقها، ويمتلكها لمجرد أنه كائن إنساني.

- وهي كلية: بمعنى أنها امتياز مطلق، للبشرية جمعاء، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو المهنة أو المكانة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: الدستور المشروع هو الذي يعترف بحكم القانون ويحترم فصل السلطات:

الدولة الحديثة هي دولة ديمقراطية، والدولة الديمقراطية هي دولة يحكمها القانون لا الإرادة الإنسانية. والقانون لا يحكم من تلقاء ذاته، بل إنه يعمل بواسطة السلطات الموجودة في الدولة، هذه السلطات التي أجمعت الآراء الفقهية منذ "مونتسكيو" على تقسيمها وفصلها إلى ثلاث سلطات:

- السلطة التشريعية المسؤولة عن سن القوانين؛

- والسلطة القضائية المسؤولة عن تفسير القوانين وتطبيقها؛

- والسلطة التنفيذية المسؤولة عن تنفيذ القوانين.

وذلك بهدف منع احتمال إساءة استعمال السلطة أو اغتصابها، من قبل فرد أو جماعة، للدرجة التي يقرر فيها قادة الثورة الفرنسية في دستور ١٧٩١ أن: [كل مجتمع لا يتوفر على ضمانات للحريات، وفصل السلطات، هو مجتمع بدون دستور].لقد اعتبر مبدأ فصل السلطات، مبدأ دستورياً موجهاً للحد من الاستبداد، وضماناً للحرية، وهو يهدف في الواقع

إلى ضبط التوازن داخل الدولة، من جهة، وفي علاقتها مع المجتمع،من جهة أخرى،والتوازن هو: [بناء المجتمع على قدر من التوافق يضمن لمكوناته على اختلاف مصالحها درجة من الانسجام والتماسك، أولاً، وثانياً: يقضي بأن تحكم الحياة السياسية وتؤطر ممارسة فاعليها بمبدأ يسمح بإمكانية تعاقب الأكثرية والمعارضة في الحكم، ويتطلب التوازن، ثالثاً: توزيع الاختصاصات بين السلطة المركزية والسلطات المحلية، وداخل السلطة المركزية بين الحكومة والبرلمان] .

وبذلك يمكن القول أن ديمقراطية الدساتير لا تقاس بمدى إقرارها للحقوق والحريات فحسب، بل بدرجة حرصها على تأكيد الشرعية الدستورية، أي جعل ما هو مدرج في باب الحقوق والحريات محترماً على صعيد التطبيق والممارسة.

تطبيقاً لهذه القاعدة، عمد دستور فرنسا لعام ١٧٩١ إلى منع الجهاز التشريعي من إصدار القوانين التي من شأنها المس أو عرقلة ممارسة الحقوق الطبيعية المتضمنة في نص الدستور، كما أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن لعام ١٧٨٩ نص على أنه [... ليس للقانون الحق في منع سوى الأعمال الضارة بالمجتمع، فكل ما لا يحرمه القانون لا يمكن منعه، ولا يمكن إجبار أحد على فعل ما لم يأمر به القانون].

وأكثر من ذلك، فإن سمو القانون على الإدارة، تطبيقاً وممارسةً، هو أمرٌ مقررٌ، وفق نظرية "دولة القانون" [ فالدولة لا تكتفي بالامتناع عن التدخل بشكل مخالف للقانون، بل هي مجبرة على التصرف وفق قواعده وأحكامه (أي أنها مجبرة على) احترام الشرعية القانونية] .

إن الوسيلة الأساسية لحماية دولة القانون وضمان تحققها، هي الرقابة القضائية، خصوصاً ما يتعلق منها باستقلالية القضاء الإداري الذي من شانه صيانة دولة القانون وفرض احترامها.

كما لا يمكن التقليل من الأهمية الفائقة لمراقبة دستورية القوانين كشرط ضروري لدولة القانون، بدونها يصبح الدستور، دون معنى، وتصبح قيمته رمزية فقط. لذلك نرى أنه في معظم النظم الديمقراطية، أصبح للقضاء الدستوري مكانة مركزية، بسبب الضمانات التي يقدمها في حماية الحقوق والحريات، إضافةً لتأثيره الواضح في ضبط النظم السياسية.

رابعاً: الدستور المشروع، هو بنظر جميع فئات الشعب، قانون دائم:

كي يقوم الدستور بمهمته كرافعة للتقدم الاجتماعي، يجب أن يعبر عن مجموع إرادة الشعب، لذلك يجب أن يتضمن أنه موضوع ليس لخدمة الجيل الحالي فقط، بل وأيضاً، لخدمة الأجيال القادمة لأنه يمثل التراث الحضاري المتروك من الأجيال الماضية والحاضرة للأجيال القادمة.

وهذا لا يعني إلغاء إمكانية تعديل الدستور في هذه النقطة أو تلك، أو نقضه بالكامل، تبعاً لتغير ظروف الحياة التي هي في تغير مستمر، بل إن المقصود من ذلك، هو أن تغيير البنية الكلية للدستور، المعبّر عن جماع إرادة الشعب والموضوع بآليات ديمقراطية ـ شعبية، مقرَّة يجب أن لا تكون ميسَّرة في كل وقت، لأن انتهاكه في كل وقت هو انتهاك لصفته التعاقدية كونه من حيث الأساس هو: تعاقد جماعي.

بناءاً على ما سبق ؛ وانطلاقاً مما شكلته الثورة الحالية في سورية من تحول كبير في تاريخ المجتمع والدولة السورية تبرز الحاجة التاريخية لـ "عقد اجتماعي" جديد تتجسد صيغته القانونية بـ"دستور"جديد ؛ يعبر عن الطموحات العامة للسوريين وخصوصاً فيما يتعلق بتوقهم المشروع للحرية والكرامة والتوحد الوطني.

هذا الدستور الذي يجب أن يجسد ويعكس مفهوم "المواطَنة" بشكل حقيقي وكامل الصدقية :

[ فلن يكون هناك «عقد اجتماعي» صحيح في «الشكل والمضمون» ما لم يكن جميع «أطرافه» «مواطنين أحراراً متساوين». ولن يكون هناك «وطن» حقيقي ما لم يكن وطناً لشعب جميع أفراده أحراراً. ولن تكون هناك «دولة وطنية» ما لم يكن «الشعب» بأفراده «الأشخاص الطبيعيين الأحرار» مصدراً وحيداً ومطلقاً لـ«السيادة»، وبذلك يكون كل «مواطن» «عنصراً من عناصر السيادة» كما قال روبسبيير قبل أكثر من مئتي سنة]

إن ما يصبو إليه الشعب السوري الآن ؛ وما يجب التوافق عليه هو جملة من المبادئ الدستورية ( أو فوق الدستورية ) التي تضمن بناء وطن جديد معياره الأساس هو المواطنة الكاملة المتساوية لجميع أفراد ومكونات الشعب السوري دون تمييز أو إقصاء أو تهميش لأي سبب من الأسباب ؛ والتي يمكن تكثيف أهمها – من وجهة نظري – بالنقاط التالية :

١- سوريا وحدة جغرافية سياسية ذات سيادة كاملة ؛ مستمدة من سلطة الشعب ؛ وهي جزء من المنظومة العربية ؛

٢- وهي دولة تعترف بالحقوق القومية للأقليات ؛ في إطار سورية واحدة أرضاً وشعباً ؛

٣- وهي دولة قانون ومؤسسات ومواطنة تقوم على مبدأ سيادة الشعب ؛ الذي يمارس هذه السيادة من خلال مجالس منتخبة عبر انتخابات حرة ونزيهة وشفافة باعتبار الشعب هو مصدر السلطات ؛

٤- وهي دولة تقوم وفق مبدأ سيادة القانون ؛ باعتبار تساوي جميع مواطنيها في الحقوق والواجبات دون أي تمييز بسبب الدين أو القومية أو الجنس أو الرأي السياسي أو الثروة أو سوى ذلك.

٥- وهي دولة ديمقراطية تعددية مدنية تلتزم وتحترم المواثيق الدولية وحقوق الإنسان وتتعهد بالعمل وفقها ؛

٦- وهي دولة تؤكد على احترام حريات الأفراد وكراماتهم وحقوقهم في المواطنة المتساوية ؛ خصوصاً فيما يتعلق بحق الحياة وحق اعتناق المعتقدات وممارستها وحق الرأي والتعبير والتظاهر ؛ على أساس مبدأ : < الدين للّه والوطن للجميع >

٧- وهي دولة تتيح لجميع مواطنيها حق الحصول على الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية ؛ المتمثل بالرعاية الاجتماعية والضمان الصحي والتعليم الإلزامي وبضرورة توفير فرص العمل بما يضمن توفير الحياة الكريمة

٨- وهي دولة تتيح لجميع مواطنيها حق الحصول على العدالة ؛ أمام سلطة قضائية تضمن الدولة استقلالها وحياديتها ونزاهتها ؛ باعتبارها الضامن لممارسة الحقوق والحريات العامة ؛

ملاحظة : إن تعداد المبادئ السابقة هو على أساس أهميتها ؛ وهي ليست حصرية إطلاقاً.

# حملة «حقنا» لدراسة مجتمع الرقة

الحركات المدنية, التي لطالما كانت نشاطاتها تعنى بسكان المدن وتركز نشاطاتها في المدينة على وجه الخصوص, قلّما توسّعت تحركاتها لتشمل الريف, لتتركه في معظم الأحيان مهمّشاً, خالياً من الفعاليات التي تزخر بها شوارع المناطق المحررة من المدن, كان هذا السبب الرئيسي الذي دفع شباب حركة (حقنا), إلى بدء فعالية في ريف الرقة.

قرية المشلب, قرية صغيرة تبعد مسافة ٣ كيلومترات شرق مدينة الرقة, تحوي الكثير من المقامات, منها مقام عمار بن ياسر, تحررت سريعاً عقب إعلان معركة تحرير الرقة, لتبقى مهمّشة كحالها حين كانت تحت سيطرة النظام.

إلا أن مجموعة من ناشطي حركة (حقنا), أطلقوا حملة سميت جولة لدراسة المجتمع الرقّي, بدأت في المشلب, بمجموعة من النشاطات الموجهة للأطفال بشكل خاص, حيث يقول أحد نشطاء الحركة لـ(سيريا أنتولد):

«الحرب الطاحنة التي تدور في سوريا منذ أكثر من سنة ونصف, تفرض الكثير من الضغط الذي يفوق طاقة الأطفال الصغار على التحمّل, ويفوق قدرتهم على الاستيعاب, أطفال يريدون اللعب والضحك بعيداً عن أصوات القصف والمدافع, ومشاهد الدمار والدم, نحن ندرك بأنّ معظم الحركات المدنية - ومنهم حركتنا- مقصّرة كثيراً بحق الأطفال والطفولة, لذلك خرجنا بهذه الفكرة, حيث كانت نشاطات الفعالية بمعظمها موجهة إلى الأولاد, مجموعة من ورشات الرسم, العزف على بعض الآلات الموسيقية, والرقص» ثم يبتسم ويضيف: «علّمناهم رقصة الكابويرا البرازيلية»

إلا أننا لا نجد أنّ أطفال المشلب قد ابتعدوا كثيراً عن الظروف التي يعيشونها منذ سنتين ونيف, ففي رسوماتهم لا تر مشهداً من فصل الربيع, يحوي بيوتاً ريفية وأزهاراً, كما اعتدنا أن نرسم في العمر ذاته مثلاً, بل تشاهد أيدٍ ترفع إشارة النصر, ولافتات كتبت عليها الشعارات التي يرددها النشطاء, شعارات مثل «حرية للأبد» و «يسقط النظام».

مؤسسة «الشارع» للإعلام والتنمية قامت بتغطية الفعالية من خلال إجراء مقابلات مع نشطاء الحركة, وقدمت لاحقاً تقريراً عن ما قدمته من أمل وفرح للأطفال في القرية.

نقل فريق (حقنا) الفعالية هذه إلى حي الادخار في مدينة الرقة, حيث قاموا بنشاطات مماثلة لتلك التي ذكرناها في المشلب, وحصلوا على النتائج الايجابية ذاتها: سعادة عارمة شعر بها الأولاد الذين تمكنوا من الرقص والغناء والرسم, بالرغم من الحزن الذي يقاسونه, «شعرنا بإيمان عميق بأهمية ما قدمناه, عندما رأينا الابتسامة على وجوه الأطفال, وتمنيهم بأن نعود مجدداً لنلعب معهم» يقول أحد الشباب.

أهمية الفعالية هذه تنبع من كونها تخاطب العنصر الأهم, والأكثر تأثراً بما يحصل في سوريا, الأطفال الذين ننسى بسبب الأحداث اليومية المؤلمة, حقهم في اللعب وحقهم بأن يتمتعوا بطفولة سعيدة, قد يبدو هذا صعباً إن لم يكن مستحيلاً في وقت كهذا, إلا أن نشاطات صغيرة وغير مكلفة كهذه, كافية بأن تمنحهم قدراً ولو بسيطاً من السعادة , أطفالنا, أطفال الحرية لهم في الفرح حق, ليكون في غدنا أمل.

هلا اجل